قافلة الزيت

محرّم ١٣٨٥
مايو ١٩٦٥



القافلة تسير

دعوة الى المرح

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

الصفحة

صورة الغلاف

ركن الاطفال في التليفزيون (راجع المقال)

تصوير : انتوني

اثار صديق لي موضوع المرح وعلاقته بنا نحن الشرقيين اذ قال اننا لا نضحك كثيرا ، فاذا ضحكنا تخوفنا مغبته . قلت له : سؤالك فيه وجاهة ، وأنا لا اعلم عن موقف شعوب الشرق عامة من هذه النقطة ذات الدلالة النفسية ، ولكن الذي اعلمه عن محيطنا العربي كاف لأن يجعل هذا الموضوع مدار حديث ، فاني اراه قمينا بالنظر فيه .

فنحن نعلم ان فينا ، نحن الشعوب العربية ، ميلا الى كبت هذا العنصر النفساني الهام في حياة الانسان فردا او جماعة . وربما يذهب الباحث الى ايجاد اكثر من تفسير واحد له . وربما غالى البعض فزعم انه طبيعي في نفسية الفرد العربي الذي عانى الكثير في تاريخه من تقتير الطبيعة ومن الظروف المعيشية غير المواتية ، فلم يجد في نفسه انفتاحا للضحك واسترسالا فيه . الا ان زعما كهذا يبقى مجرد زعم ، لأنه ما من امة خلت من الكوارث والجرائح . ولكنها تتلقاها بطبيعة الانسان الذي لا حيلة له تجاهها الا الصبر . ثم تنجاب تلك المنغصات ، وتعود الحياة بالانسان الى فطرتها . ولا احسب ان فردا في اي امة يزهد في انطلاقة ضاحكة مرحة ، الا ان تكون هناك اسباب تربوية او اجتماعية عميقة الجذور . وأغلب الظن ان احساسنا بمقومات «الوقار» اقوى منه في كثير من الشعوب الاخرى ، وان حساسيتنا للآلام اشد وأقوى . واننا نختزن من آلام — او نميل الى الاختزان منها — اكثر من غيرنا .

فقد ربينا من الصغر على ان الضحك يذهب الكياسة والوقار . ثم ان افراطنا في الاستجابة للآلام جعل الضحك شيئا غير مستحب . فكان الفرد منا اذا افرط في الضحك لأمر ما ، لا ينسى ان يستدرك قائلا «اللهم اجعل عاقبته خيرا» .

ولا شك في ان الافراط في الضحك كالافراط في اي شيء من امور الدنيا يؤدي الى خسارة لأمور اخرى اكثر اهمية وأوسع فائدة . ولكن لا شك ايضا ان الحياة الحديثة بجديتها وصرامتها لن يضيرها لحظات من المرح والانطلاق وطرح المشاغل الفكرية جانبا ، بل ان رتابة الحياة تقتضي الخروج على المألوف الذي نبدأه ونعيده كل يوم . ولن يذهب الضحك الوقار الا حين يغدو عادة سيئة تنم عن فراغ وبلاهة وعدم ادراك ، فيكون تصرفا غير سليم .

لكن كبار الناس حتى في الشدائد لا يعدمون لحظات من الانصراف عن المشاغل التي تثقل كواهلهم لينشدوا المرح البريء الذي يعينهم على تحمل الواجبات وتصريفها على الوجه الذي يتفق مع احساسهم العميق بمسؤولياتهم .

وأخيرا فلنبدد همومنا بضحكات من اعماق القلب ، كلما غلفنا ضباب الحيرة والقلق في دروب الحياة الملتوية .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت
تصدر شهريا عن :
شركة الزيت العربية الامريكية
لموظفي الشركة - توزع مجانا
العدد الاول
مديرها ورئيس تحريرها
المحرر المساعد
المجلد الثالث عشر
سيف الدين عاشور
فؤاد الريس
العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ . الظهران ، المملكة العربية السعودية

ذكريات للعروبة والاسلام عن

جلالة الملك الراحل عبد العزيز بن سعود

بقلم الاستاذ طاهر احمد الطنامي



وقد كان من حظي ان أراه عن كثب حين زار مصر في يناير سنة ١٩٤٦ ، ونزل وقتئذ ضيفا على حكومتها في قصر «الزعفران» .

وكنت اظن ، انني سأجد صعوبة او متاعب رسمية تقيمها امامي تقاليد (البروتوكول) المعهود في مقابلة الملوك ، ولكنني ما لبثت ان علمت انني سأكون امام رجل عظيم يسمو بعظمة نفسه وأعماله ودينه عن هذه الزخارف المصطنعة ، وهذه الابهة التقليدية التي تأباها طبيعة العربي الاصيل ، ويمقتها الدين الحنيف .

وقد سرني ما عرفته من انني متى استأذنت في مقابلة جلالة الملك عبد العزيز ، فسوف يؤذن لي بذلك فورا .

وفي ضحى يوم جميل .. رحت اجتاز الباب الداخلي لقصر «الزعفران» ، وأمر بالبهو الكبير الى حيث يجلس جلالته في صدر القاعة الكبرى التي يستقبل فيها زواره . وما كدت ادنو من مجلسه ، حتى ادهشني بتواضعه الكبير .. فقد نهض من مكانه ، ورد التحية بأحسن منها ، وبسط يده مسلما وهو يقول في بشاشة :

— مرحبا .. مرحبا ..

وفوجئت بهذا الترحيب الذي لم اعرفه عن ملك من قبل ، فترددت ، ولم اجلس اكبارا لترحيبه وشخصيته ، فأشار جلالته علي بالجلوس على مقعد وثير بالقرب منه . وشعرت بأنني في مجلسه امام والد رحيم يؤثر التواضع والبساطة ، على الكبرياء والتكلف . ويحيط من حوله بعطفه وسعة صدره ، لا يفرق بينهم ولا يشعرهم بصغرهم امام عظمة ملكه .

وكذلك كان عظماء الاسلام وقادته الخالدون الذين شادوا مجده ، ورفعوا شأنه بين الأمم ، وفتحوا فتوحاته ، وهزموا اعداءه ، ووسعوا رقعته في الشرق والغرب .

وحينما تحدثت مع جلالته عن زيارته لمصر ، واغتباط الامة المصرية بهذه الزيارة ، قال جلالته — الكلام هنا نقلا عن مذكراتي الخاصة — «.. كم كنت اود ان ازور مصر منذ زمن طويل ، لانها بلد اسلامي كبير ، ويجمعنا بها الاسلام ، وتربطنا بها العروبة . والاسلام هو ديننا ، والعروبة امنا .. فنحن اخوان في الدين ، واخوة في النسب .»

ثم تحدث جلالته عن روابط الاسلام والعروبة وعن جامعة الدول العربية فقال : «وكل ما يهم الاسلام يجب ان يهم جميع المسلمين عربا كانوا او غير عرب .. وكل ما يهم العروبة يجب ان يهم العرب ، مسلمين كانوا او غير مسلمين .»

وسألت جلالته رأيه في الحضارة الحديثة ، فقال : «انني ارى ان نأخذ من الحضارة الحديثة الامور النافعة والعلوم المفيدة التي لا تتنافى مع علوم الدين ، او تخالف مبادئه الشرعية ، وتعاليمه الالهية ...»

وبعد سنتين من هذا اللقاء ، وفد على مصر ، جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز بن سعود — ملك المملكة العربية السعودية في الوقت الحاضر — وقد كان وزيرا آنذاك ، ونزل في فندق «مينا هاوس» في سفح اهرام «الجيزة» .. وكانت تربطني بجلالته مودة قديمة ، فذهبت لتحيته ، والترحيب بمقدمه . وفي اثناء جلوسي معه في شرفة الفندق ، استأذنته في التحدث عن جلالة والده كما يعرفه هو : «أبا» و «قائدا» و «ملكا» .. فتفضل جلالة الملك فيصل بحديث طويل معي انقل فقرات منه عن مذكراتي الخاصة .. قال :

«استطيع ان اقول ان والدي ليس «ابا» لأبنائه فقط ، بل هو «أب» لابناء شعبه جميعا . فكل فرد من بلادنا يعتبره «أبا» له . فقد عرفوا عنه الكثير من عنايته بأبناء رعيته ، وحبه وعطفه وحنانه وما طبع عليه من شفقة ومروءة ، وما له من كرم عربي حبب فيه الجميع ، سواء أأبناءه كانوا ام ابناء شعبه . وهو لا يصطنع هذا الكرم ، وانما هو كريم منذ صباه ، ومنذ ان كان اميرا على امارة صغيرة . ثم لما اتسعت امارته بعد ان دانت له اكثر قبائل الجزيرة بالولاء الى ان اصبح ملكا لدولة اسسها بجهاده على العدل ، والكرم .» ثم اردف جلالته قائلا : «ان والدي في تربيته لنا يجمع بين الرحمة والشدة ، ولا يفرق بيننا وبين ابناء شعبه . وليس عنده للعدالة ميزانان ، يزن بأحدهما لابنائه ، ويزن بالآخر لابناء الشعب . فالكل سواء عنده ، والكل ابناؤه . وأذكر ان احد اخوتي الاطفال اعتدى ذات يوم على طفل آخر ، فما كان من جلالته الا ان عاقبه وبعث به الى الحبس ، ولم يشفع له انه ابن الملك ..»

«ومن مزاياه الحميدة انه يحب الانتفاع بالعلوم الحديثة ، ويرى ان نأخذ من المدنية افضل ما فيها ونترك ما فيها من مساوىء . وجلالته يحرص على التعاون بين رؤساء الدول العربية وقادتها وشعوبها . ويرى ان جامعة الدول العربية هي خير وسيلة لجمع كلمة العرب والدفاع عن حقوقهم وتضامنهم .»

ثم تحدث جلالته عن والده كملك وقائد فقال :

«انما والدي كملك وقائد ، فليس من اليسير ان اتحدث عنه ، لان ذلك من حق التاريخ وحده .. وربما كان غيري اقدر مني على انصاف رجل مثله ، بنى ملكا بعصاميته ، وحفظ للعرب وللمسلمين تراثا مجيدا في البلاد المقدسة ، وأقام الأمن والنظام في بقاع كانت تسودها الفوضى ، ويهددها الخوف في طرقها وأرجائها ، وتتألف من امارات وقبائل شتى في مساحة واسعة . غير انني استطيع ان اذكر بعض مزاياه التي هيأت له ان يبني هذا الملك ، ويقيم هذه الدولة مع ما صادفه من شدائد وأهوال ، لم تصرفه عن تحقيق اهدافه .. فمن مزايا والدي **قوة الايمان** . فما رأيته منذ نشأت قد ضعف ايمانه بالله ، او تخلى عن ثقته بنصر الله . ولقد اصيب في صباه بضياع امارة ابيه (عبد الرحمن الفيصل) على (الرياض) ، وسقوطها في ايدي منافسيه (آل الرشيد) ، وكان في الحادية عشرة ، ولكنه ما كاد يعيد تكوين جيش ابيه ، حتى هب لاستعادة بلاده تحدوه قوة ايمانه ، وقد صمم على الموت او الفوز بالرياض حتى اعادها ، وأعاد اليها مجد آبائه . اما ميزته السياسية ، فهي : **حكمته وأناته في معالجة الأمور** ، فجلالته يتوخى حل المشاكل بالسلم اولا ، ولا يتعجل بالشدة الا اذا اضطر اليها واستنفد وسائل السلام والأناة والمرونة ، ثم يكون الوعيد ، فالسيف في النهاية ، على حد قول القائل :

أناة ، فان لم تغن عقّب بعدها
وعيدا ، فان لم يغن اغنت فياصله

وقد تم له بفضل سياسة الحكمة والحزم التي يسير عليها ، بناء دولته على اساس وطيد .»

كان ذلك بعض ما حدثني به جلالة الملك فيصل عن والده في سنة ١٩٤٨ م .

جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية .



ثلاثة أيام في البحر

وقد كان فقيد البيان عباس محمود العقاد عضوا في بعثة الشرف التي سافرت في يخت «المحروسة» لاستقبال جلالة الملك الراحل من «جده» ، والحضور معه الى «مصر» في يناير سنة ١٩٤٦ ، فأتاحت له ان يعرف الملك عبد العزيز بن سعود عن كثب ، وأن يقضي معه ثلاثة ايام في البحر . وقد كتب عنه بعد صحبته لجلالته مقالا لم يكتبه عن قائد او ملك عربي آخر ، قال فيه :

«اذا عرفت الملك عبد العزيز ثلاثة ايام ، فكأنك قد عرفته ثلاث سنوات ، او لازمته في اطول الاوقات . لأن هذا الرجل العظيم مطبوع على الصراحة ووضوح المزاج ، ولم تشتمل نفسه القوية على جانب من جوانب الغموض التي يحدث منها اختلاف الحالات وتناقض العادات ، فهو في اخلاقه وأعماله ومألوفاته يمضي على وتيرة واحدة ولا يواجه عارفيه ، في حالتي رضاه او غضبه ، بخليقة لم تكن لهم في الحسبان . وأول ما يدهشك من منظره قوة النفس والعقل والجسد على السواء . وهو الآن يناهز السابعة والستين ويحتفظ بجميع اسنانه ، كما يحتفظ بقوة عضلية لا تتوافر في الكثيرين في سن العشرين او الثلاثين .»

ثم يستطرد الاستاذ العقاد قائلا «.. والملك عبد العزيز ، محدث طلق الحديث ، يرسل احاديثه على السجية بغير كلفة ، ويعرب عن رأيه الصراح بغير مداراة .. وتدور احاديثه على الذكريات التاريخية ، والمواعظ الدينية ، والتعقيب على الحوادث الهامة والمسائل العالمية ، ويستشهد بالآيات القرآنية في مواضعها ، ويروي الاحاديث النبوية في مناسباتها . وقد يروي الابيات من الشعر ، ويسوق العبرة من النوادر والامثال . كان جلالته يصف لنا ربيع (نجد) وجمال الوهاد والروابي في ايامه ، ويقول : ان الازهار والرياحين تفرش الارض في تلك الايام على مسافات طوال ، حتى ليحسب العابر بها انه في دكان عطار تنفحه بمختلف العطور ، ولا سيما بعد نزول المطر . ثم قال جلالته : ان صبا (نجد) ورباه تغنى بها الشعراء من قديم ، مشيرا الى قول الشاعر (ابن الدمينة) :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد

ثم قال عباس محمود العقاد :

«اما الجامعة العربية ، فقد افاض جلالته في الحديث عنها ، وقدرها تقديرها الحق المحكم حين قال : انها دريئة ومنار للدول العربية ، وانها لا تضمن البقاء والمنعة بشيء ، كما تضمنها بتعريف الشعوب قيمتها ومزاياها . فلا يختلف الرؤساء اذا عرفوا ان الشعوب تريد الوفاق والوئام ..»

هذا بعض ما قالــه «العقاد» عن الملك عبد العزيز ثم قال في النهاية : «ان المشاهدات التي وعيناها في صحبة الملك العظيم على متن البحر ، لم تستغرق اكثر من ثلاثة ايام ، ولكنها اذا احصيت بالكتابة تستغرق مئات الصفحات ..»

أكبر مظهر للديمقراطية

وفي اجتماع مع صديقي المرحوم الرئيس جميل مردم ، احد رؤساء الوزارات السورية السابقين ، تحدثنا عن مناقب جلالة الملك عبد العزيز ، فقال سيادته : «تربطني بجلالة الملك عبد العزيز روابط قديمة ترجع الى ايام تعرفت فيها بجلالته سنة ١٩٣٤ م اثناء حرب اليمن ، لاجل تقريب وجهات النظر بين المملكتين . ولجلالته شخصية جذابة . وأهم ما يمتاز به الدقة في جميع احواله وأعماله ، ومحافظته المدهشة على المواعيد . فيمكن في كل وقت ان يعرف ماذا يصنع الملك .. فعاداته لا يغيرها ابدا . واذا كان يوجد مظهر للحكم الديمقراطي الصحيح فهو المظهر الذي نشهده حينما يفتح ابوابه لجميع افراد الشعب ، فيرى من يجالسه كيف يجلسون ويخاطبون هذا الملك .. فحدث ونحن جلوس عنده ان دخل احد العرب وخاطبه قائلا :

«يا عبد العزيز ان ثقتنا فيك تجعلنا نلجأ اليك ، وأنت ممثل العدالة لتعطي كل ذي حق حقه» . فاذا جلالته ينصت الى قضية هذا الرجل ، ثم يبت في القسم الاداري منها ، ويحيل الباقي الى القضاء .

وما كاد الرجل يخرج حتى دخل رؤساء قبيلتين متنازعتين ، ففصل جلالته في موضوع الخلاف ، بحكمة وعدالة وبراعة ، ثم دعا هؤلاء الرؤساء الى التعانق والتصافي ، وأمر بأن يتحمل جلالته شخصيا قيمة الخسائر التي لحقت بالقبيلتين من جراء هذا النزاع .»

* * *

هذه ذكريات للتاريخ وللأجيال العربيـــة سطرتها عن هذا الرجل العظيم ، الذي تفخر العروبة بعصاميته وهمته ، ومجده . ويفخر المسلمون بصفاته الاسلامية ، وأخلاقه المثلى .

تجاربي في تحقيق التراث العربي

بقلم الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم

لا أظن أن هناك لغة من اللغات زخرت بموروث الثقافة والفكر ، ونقلت من صنوف المعرفة والعلم ، ما نقلته اللغة العربية في مختلف الميادين ، مما صنفه العلماء والأدباء والدارسون ، وشاركوا به في دفع موكب الحضارة والسير بالمجتمع الانساني الى غايات كريمة من الحق والخير والجمال .

وفيما ورد من الكتب في فهرست ابن النديم ، وكشف الظنون وهدية العارفين ومفتاح السعادة ومصنفات كتب الشيعة وبروكلمان وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ، وما رواه المؤرخون عما كانت تحويه خزائن الكتب في القاهرة وبغداد وحلب وبلاد الأندلس ، وما بقي من آثار كبار المصنفين كابن الكلبي والجاحظ وابن قتيبة والذهبي والشبكي والسيوطي وابن تيمية وابن حجر ، وما تنقله الاحصائيات عن المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني بلندن ، والمكتبة الاهلية في باريس ، ومكتبة الأوسكريال بأسبانيا ، ودار الكتب بالقاهرة ، وشتى المكتبات في الاستانة ودمشق والمدينة المنورة وصنعاء وطهران والرباط وتونس والمغرب والجزائر ، ثم ما طبع من كتب وأسفار منذ اختراع الطباعة العربية في مطالع القرن السادس عشر الميلادي الى اليوم ... كل ذلك ينبىء عن مقدار هذه الثروة الكبيرة في علوم القرآن والحديث واللغة والأدب والحكمة والفلسفة والرياضة والطب والفلك والاجتماع ، حتى الأسمار والأساطير ، وفيها أثمن الذخائر وأنفس الأعلاق .

وكانت الوسيلة الأولى لتنقل الكتاب العربي وتداوله بين أيدي العلماء والباحثين هي النسخ ، أو ما اصطلح عليه قديما باسم «الوراقة» ، ويعرف القائمون بها باسم الوراقين ، وما ان كانت الكتب تصدر عن مؤلفيها حتى يسارع هؤلاء بكتابتها وانتساخ عدد منها ، وتصحيحها وتجليدها وتذهيبها ، ثم لا تلبث أن يستطير خبرها ، ويسير على الأفواه ذكرها ، ويتحدث بها في مجالس العلماء ، وينتشر البريد بها في سائر الأنحاء ، وتجتلب الى خزائن الخلفاء والأمراء ويقتني منها العدد الكثير . روى الجاحظ عن يحيى بن خالد البرمكي أنه لم يكن في خزانة كتبه كتاب الا ومنه ثلاث نسخ . ونقل عن المقريزي أنه كان في خزانة العزيز بالله ثلاثون نسخة من كتاب العين للخليل ، ومائة نسخة من جمهرة ابن دريد ، وما ينوف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري ، احداها بخط مؤلفه .

وكان من هؤلاء الوراقين علماء اشتهروا بجودة الخط والتفوق فيه ، منهم أبو موسى الحامض ، وأبو عبد الله الكرماني ، وابن الهيثم ، وعبد الله بن ابراهيم الخبري ، وأبو غسان دماذ وراق أبي عبيدة ، وعبد الوهاب بن عيسى وراق الجاحظ ، وعلي بن عبد الله بن هاشم المقري وراق أبي العلاء وناسخ كتبه كلها . وكان للرشيد والمأمون والبرامكة والخلفاء الفاطميين وملوك الأندلس وراقون يختصون بنسخ الكتب لخزائنهم ، ولهم في ذلك وظائف مقررة .

ومدار الجودة فيما كان يكتب هؤلاء هو وضوح الخط وسلامته ، وأمانة الناسخ ومدى علمه وفقهه ، ثم تأتي بعد ذلك دلائل صحة هذه المخطوطات ومقدار الثقة بها ، بأن تكون بخط مؤلفها ، أو مما قرىء عليه وأجازه ، أو بما وقع لها من المقابلة والمطالعة ، أو الشرح والتعليق مما يسني قيمتها ، ويدعو الى التنافس في الحصول عليها .

وظلت الوراقة صناعة رائجة ، شريفة كريمة ، تحمل مشاعل الثقافة والمعرفة ، وتؤدي رسالتها في كل مكان حتى انشئت اول مطبعة عربية في الاستانة عام ١٤٨٥ ، ثم انتشرت المطابع العربية في العواصم الاوربية ، وسوريا (١٧٠٦) ولبنان (١٧٣١) ومصر (١٧٩٨) . وهكذا ازدهرت الطباعة العربية وطبعت ألوف الكتب العربية في شتى المعارف والفنون . وكان كلما ازدهرت الطباعة وعلا شأنها كلما تقلص ظل الوراقة وخفف صوتها ، ثم لم يصبح لها شأن الا في حدود ضيقة في بعض دور الكتب ، بعد ان حفظت أشتات العلوم ، ونقلت ما نضحت به قرائح العلماء والأدباء والشعراء على مر الأحقاب والعصور .

وعلى وفرة ما طبع من الكتب فان أضعافها ما زال مخطوطا محفوظا في خزائن الكتب لا يعرفه الا القليل ، وفيه النادر والنفيس ، وكثير مما طبع شاع فيه الخطأ والتحريف والتصحيف ، وأعوزه التحقيق وحسن العرض وجمال الاخراج ، اذا استثنينا طائفة مما أشرف على طبعه المستشرقون في أوربا وبعض العلماء بالمشرق .

وتبشر النهضة الثقافية التي نعيش فيها ، والاحساس العربي الأصيل الذي يشيع بين العرب ، وتطلع الشباب الى تعرف ماضيهم الزاهر ، ومجدهم العلمي المجيد ... برغبة حافزة لاحياء التراث العربي ، وبعثه على الوجه العلمي الاصيل .

* * *

ونشر هذا التراث وتحرير نصوصه أمر شريف القصد كريم الغاية عظيم الخطر والمقدار ، الا أنه أيضا مسلك وعر ومركب بعيد المنال لا يصح أن يعانيه الا من آنس في نفسه سلامة الذوق وصفاء النفس وغزارة الاطلاع ووفرة المحصول ، وأن يكون بصيرا بالاساليب العربية في مختلف مناحيها ، عارفا بموارد الكلام ومصادره ، فطنا لصحيحه وفاسده ، صادق الحدس في مواضع الخطأ والنقص ، كيسا في معالجة الأساليب المضطربة ، وكشف النقاب عن الألفاظ المستعجمة ، الى جانب أن تكون له مشاركة في الكتاب الذي يحققه ، وخبرة بمصادره وأهدافه ومراميه ، بعد أن يكون أمينا مخلصا ، حريصا على سلامة العربية مما يطرأ عليها من التحريف والتصحيف والابهام .

ولقد يظن بعض الناس أن عالما في الطبيعة يصلح أن يحقق كتابا فيها ، أو أن شاعرا ينهض لتحقيق ديوان ، أو ان فقيها يستقيم له أن ينشر كتابا في الفقه ، وأن أي عالم يستطيع أن يحقق كتابا في فنه ، ولكن لكي يستطيع أن يقوم واحد من هؤلاء بالتحقيق يجب أن يكون جاريا من هذه الصناعة على عرق ، عارفا بقواعدها وأصولها ، وأن يجتمع له بعد ذلك من الوسائل ما يعبد له السبيل ، ويدني له الغاية ، من وفرة المعاجم والمراجع والفهارس وطول ممارسته لها ، وخبرته بما فيها .

وأولى خطوات العمل في هذا الباب أن يكون لدى محقق الكتاب جميع نسخه الاصيلة والمطبوعة ان كان مما سبق طبعه ، وما وقع على الكتاب من اختصار أو شرح أو تهذيب أو تعليق ، ثم ترتب هذه النسخ بحسب أصالتها ، ويختار أدناها الى الصحة أصلا يدور عليه التحقيق ، وتثبت فروق النسخ في الحواشي بعد أن يبقى في الأصل النص المختار الذي يترجح عند المحقق أنه الصواب .

ويختلف المحققون في القدر المطلوب اثباته من هذه الفروق ، فبعضهم يسرف في ذلك اسرافا يؤدي به الى اثبات الخلافات النحوية والوجوه الاملائية والألفاظ

المحرفة الواضح بطلانها ، كما فعل ذلك كثير من المستشرقين ومن نحا نحوهم وسلك مذهبهم . وبعضهم يختار النص الذي يصح عنده ، لا يعلق عليه ، ولا يشير الى أي خلاف يقع فيه ، أو أي كلمة تناولها بالتصويب والتصحيح ، وعندي أن كلا المذهبين غير مستقيم ، وأمثل الطرق هي اثبات الفروق ذات الدلالة والاشارة الى الألفاظ التي وقع عليها الترجيح ، على حسب ما يبدو للمحقق من وجه الصواب فيه .

واستقصاء النسخ الأصيلة أمر ضروري عند تحقيق الكتاب . وكثيرا ما نجد نصا غامضا في نسخة توضحه أخرى ، أو نقصا في موضع يوجد ما يكمله في موضع آخر . وحينما أخذت دار الكتب المصرية في نشر كتاب «الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني» على اساس المخطوطات التي كانت لديها في ذلك الحين ونشرت الأجزاء الأولى منه تيسر لها بعد طبعه الحصول على مخطوطات أخرى منه ، فوجدت فيها زيادات في الأخبار والأشعار ، بل وجدت تراجم كاملة مثل ترجمة مسلم بن الوليد وغيره . والجزء الحادي والعشرون الذي قام بنشره «رودلف برنو» من هذا الكتاب وطبع سنة ١٣٠٥ هـ ملحقا للنسخة المطبوعة في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ انما هو تراجم كاملة عثر عليها في مخطوطات أخرى لم تقع لمصححي كتاب الأغاني في هذه الطبعة . وحينما أخذت في اعادة تحقيق تاريخ الطبري رجعت الى مخطوطات منه لبعض الأجزاء ، لم يرجع اليها مصححو طبعة ليدن ، ووجدت فيها تصويبات هامة ، تصحيحاً لأعلام محرفة وتوضيحاً لأساليب كانت مبهمة مضطربة .

وكما يجب على المحقق أن يستقصي نسخ الكتاب الذي يقوم بتحقيقه يجب عليه أيضا أن يعني بمراجعة المصادر التي أخذ منها مؤلف الكتاب ، أو الكتب التي نقلت عنه ، وخاصة حينما لا تتيسر لديه النسخ الأصيلة منه ، وأن يرتبها ترتيبا يعينه على الافادة منها . وقد فعلت ذلك حينما كنت أقوم بتحقيق «انباء الرواة على أنباه النحاة» للوزير جمال الدين القفطي ، وصح عندي أن النسخ الباقية من هذا الكتاب لا ترتقي في صحتها او سلامتها لأن تكون أصولا كافية لتحقيقه ، فعنيت عناية خاصة بالرجوع الى المصادر التي نقل القفطي عنها ، صرح بذلك أم لم يصرح ، مثل مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ، ونزهة الألباء لابن الأنباري ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ويتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي ، ودمية القصر للباخرزي ، بل اني رجعت من هذه المصادر الى مصورة من مخطوطة لكتاب طبقات النحويين اللغويين للزبيدي ، محفوظة بمكتبة «نور عثمانية» باستانبول ، بعد أن ثبت عندي أن هذه النسخة هي عينها النسخة التي رجع اليها القفطي عند تأليف كتابه ، وقد أفدت منها في جميع ما نقل عنها ، وكذلك الأمر في الكتب التي تنقل عن المؤلف وتأخذ منه ، ان الرجوع اليها لا يقل عما سبق شأنا ولا خطرا . ومن التجارب التي وقعت لي في ذلك الأمر أني حينما كنت اعمل في تحقيق كتاب مراتب النحويين لأبي الطيب لم يكن لدي سوى النسخة الوحيدة المحفوظة بمكتبة شليمور بدار الكتب المصرية ، فوجدت ورقة ساقطة منها ، وكان من التوفيق أن وجدت ما يقابل هذه الورقة في كتاب المزهر للسيوطي ، اذ كان نقل الكتاب برمته ، وبالرجوع اليها استقام تحقيق الكتاب ، وأمكن نشره كاملا . والأمثلة في هذا الباب كثيرة .

ويأتي بعد مرحلة جمع الأصول والمصادر واثبات الفروق في الحواشي ما يقتضيه التحقيق من التعليق والشرح والايضاح . وتختلف طرائق المحققين في هذا أيضا ، فبعضهم لا يرى اثبات شيء من ذلك أصلا عدا فروق النسخ ، كما فعله قدامى المستشرقين ومن تبعهم من المحققين ، ودعواهم في ذلك أنه لا غاية من التحقيق سوى نشر الكتاب على أقرب صورة من نسخة المؤلف ، وحسب القارىء ما يجد فيها من التصويب وتحرير النص وفروق النسخ والفهرسة . وفريق آخر يرى التعليق أمرا حتما لازما ، لانه يعين على فهم الكتاب ، وييسر الانتفاع به ، ويضيف معارف أخرى الى معارف المؤلف ، وهي الطريقة التي أرى انتهاجها ، ولكن على ألا يخرج التعليق عن شرح الغريب في قصد وايجاز ، أو تخريج الحديث والشعر في غير فضول أو اسفاف ، أو احتجاج لتوجيه التصحيح والتصويب . ومدار الأمر في ذلك كله يرجع الى احساس المحقق وشعوره بمواضع التعليق ، وعلى حسب طبيعة الكتاب وموضوعه ، فلا يليق أن تخرج الأحاديث في كتب الأدب ، أو تشرح المذاهب الفقهية في كتب التاريخ ، أو يستطرد الى ذكر النصوص الأدبية في كتب التفسير ، بل يكون لكل كتاب ما يقتضيه ، ولكل مقام ما يصح أن يوضع فيه ، أما ما يعمد اليه بعض المحققين من ترجمة جميع الأعلام ، وتخريج الشعر من كل مكان ، واستطراد الى ايراد القصص والأخبار ، فهو أمر يثقل الكتاب بما لا غناء فيه .

ولا يكتمل تحقيق الكتاب على النحو الذي يرضي العلماء الا اذا صنعت له الفهارس التي تنبثق من روح الكتاب وموضوعه ، وهي التي تربط اطرافه ، وتوضح اهدافه ، وتعين على استيعابه في سهولة ويسر ، وفي اضيق وقت واقل مجهود ، والرأي الرشيد في عمل الفهارس ان تصنع للكتاب بأجمعه ، ولكل أجزائه ان كان في أجزاء ، وان تقتصر على ما ورد فيه دون حواشيه ، وفيما قام به محققو كتاب الاغاني والنجوم الزاهرة وسير اعلام النبلاء وسيرة ابن هشام ، من وضع فهارس لكل جزء اعنات للباحث ومشقة على الدارس ، الا ان يجتمع من الفهارس المتفرقة فهرس عام في آخر الكتاب .

ولست بحاجة في هذا المقال ان اذكر ما يجب على المحقق من مراعاة علامات الترقيم والزيادة وطرق الرسم ، وغير هذا مما يكمل تحقيق الكتاب ، فان هذا امر متعارف ، قد تناوله بالتفصيل جميع من كتبوا في هذا الباب .

ويجب ان يخرج الكتاب كاملا كما وضعه مؤلفه دون حذف او تغيير ، ودون اخلال بترتيب الفصول والابواب ، فالكتب حقائق تاريخية ووثائق علمية لا يمكن الثقة بما فيها او الاطمئنان الى ما نقل عنها الا اذا صدرت سليمة ، اقرب ما تكون الى اول نسخة كتبت بها ، ولخير للكتاب ان يظل قابعا في دور الكتب ، بعيدا عن الحذف والتغيير من ان يطبع ناقصا او مبدلا .

وعلى العموم فان من يتصدى لتحقيق الكتب العربية سيواجه نصوصا محرفة وعبارات مبهمة واخرى مستغلقة ، وألفاظا يعوزها الضبط والاعجام والشرح ، واخبارا غريبة ، وحوادث قد لا تكون معروفة او متداولة ، فعليه ان يلتمس الوسائل في رد المحرف الى اصله ، ويصرف اعنة الفكر لتوضيح مبهمه ، في صبر واناة ، وبذلك يكون قد اضاف الى فضل المؤلف فضلا آخر ، واسدى للباحثين والدارسين خيرا كثيرا .

* * *

هذا وللموسوعات العلمية والكتب المطولة ذات الاجزاء شأن خاص عند نشرها لا بد ان يوضع في الاعتبار . يجب ان يدرس كل كتاب قبل الشروع فيه ، من حيث اعداد الاصول واختيار المحققين وما يقتضيه من جهد ومال ، بحيث يسير العمل فيه بنشاط على طريق مرسوم ونهج مدروس . ولقد حدث لبعض الهيئات العلمية ان شرعت في نشر بعض الكتب المطولة ، وعلى تعاقب السنين لم يصدر منها سوى جزء او اجزاء قليلة ، وبقيت مبتورة ، فلا هذه الهيئات تمضي فيها ، ولا استطاع غيرها ان يقوم باكمالها ، حدث ذلك في كتاب الاغاني لأبي الفرج ومسالك الابصار للعمري وسير اعلام النبلاء وتاريخ الاسلام للذهبي وانساب الاشراف لبلاذري ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ، والذخيرة لابن بسام وغيرها من الكتب العتيدة ذات القيمة العلمية البعيدة المدى .

* * *

ولعل مما يعين على بعث تراثنا العربي جميعه ونشر كنوزه المخبوءة على اوسع نطاق ان تنسق الجهود بين العلماء ، وان تتعاون الاقطار العربية في النهوض بهذا العبء ، حتى لا تتكرر الاعمال ويعوق بعضها بعضا . والامة العربية ، وان كانت ممتدة على رقعة واحدة وتصطنع لغة واحدة ، الا ان هناك اعتبارات جغرافية او تاريخية ممكن ملاحظتها في هذا الشأن ، وهي نفسها تعين على وفرة الانتاج وظهوره على الوجه الكامل ، فاذا قام العراق مثلا بطبع تاريخ بغداد محققا ونشر ما ذيل به عليه السمعاني وابن النجار والدبيثي وابن الدمياطي ، ونهضت المملكة العربية السعودية بنشر تاريخ مكة والمدينة والطائف واليمامة ، واستكملت دمشق طبع تاريخ ابن عساكر ، واخذت مصر في تحقيق خطط المقريزي ، وعلى هذا النحو تقوم باقي الدول العربية ، امكن للتراث العربي ان يبعث كله ، وامكن لهذا الشباب العربي المتوثب ان يعرف تاريخ بلاده على الوجه الصحيح .


الجامعة الإسلامية

على بقعة فسيحة من وادي العقيق الشهير في المدينة المنورة ، هادئة ومنعزلة وبعيدة عن معالم العمران التي بدأت الآن تزحف صوبها — تقوم مجموعة من المباني البيضاء المشرقة ذات الدور الواحد ويحيط بها سور يفضي الى داخله باب رئيسي واحد . وهي بطرازها وموقعها تكاد تحمل عنوانها واضحا فلن يضل الزائر طريقه وهو يتخذ سمته الى هذه المؤسسة التي تحمل بفخار اسم «الجامعة الاسلامية» .. هذه الجامعة التي ستضطلع بدور كبير في نشر الدين الاسلامي وبث الثقافة العربية بين مختلف اجناس العالم في شتى اقطار الارض .

ولقد كانت فكرة انشاء جامعة اسلامية ، من انبل الافكار التي دعا الى تحقيقها كثير من المفكرين والمصلحين الاسلاميين ، وظلت هذه الفكرة تتبلور حتى قدر لها ان تخرج الى النور في عام ١٣٨١ هجرية ، في هذه البلاد الاسلامية ، وفي مدينة النبي الكريم الذي حمل الى العالم هو وأصحابه الكرام من بعده ، رسالة الاسلام في اتم صفائها وجلالها .

ولا شك ان تحقيق مشروع له هذه المكانة دينيا وثقافيا انما تم بعد دراسات طويلة قام بها عدد من كبار المسؤولين ذوي المكانة الدينية والعلمية ، يدفعهم الى ذلك غيرتهم الكبرى على نشر الدين وبث الثقافة العربية الاسلامية عن طريق تلقينها لابناء المسلمين من مختلف الاقطار والامصار .

ونظرا لما لهذه الجامعة العتيدة من الأثر الكبير والصدى الخطير فقد رأت قافلة الزيت ان تقدم للقارىء فكرة ، نرجو ان تكون وافية ، عن مهمة هذه الجامعة وعن نشاطها ومدى التقدم الذي احرزته منذ تأسيسها بفضل الرعاية الكريمة التي تلقاها من حكومة صاحب الجلالة ، ثم بفضل اخلاص القائمين عليها .

الهدف من تأسيس الجامعة

تستهدف الجامعة تعليم الطالب الدين الاسلامي كما اتى في جوهره الصحيح . فهي تدرسه اصول الدين وتفسير القرآن والتاريخ الاسلامي والعلوم الاجتماعية واللغة العربية وعلومها . وبالاضافة الى اللغة العربية ، تقدم الجامعة دروسا في اللغتين الانجليزية والفرنسية .

ان اول ما يلفت نظر الداخل الى الجامعة ، النشاط الذي يدب في ارجائها ، ففي مكتب نائب الرئيس نشاط جم ، وفي مكتب الامين العام نشاط آخر ، وفي المكتبة الزاخرة بثروة من المؤلفات الاسلامية حركة خفيفة هادئة . والجو كله يكسوه وقار وسكينة .

اقسام الجامعة

اهم قسم في الجامعة حاليا كلية الشريعة . وتقوم بتدريس الشريعة الاسلامية بعد ان يستكمل الطالب — خاصة الاجنبي — أهبته من الدراسة العربية ، ومدة الدراسة في هذه الكلية اربع سنوات . ونظرا لأن كثيرا من الطلبة يفدون من اقطار تفتقر الى المدارس ذات المناهج الدينية والعربية المنتظمة ، فقد افتتح بالجامعة معهد ثانوي يلتحق به الطالب فيقضي فيه ثلاث سنوات ريثما تتهيأ له المؤهلات الكافية للالتحاق بكلية الشريعة .

وستلحق بالجامعة كلية ثانية يطلق عليها «كلية الدعوة وأصول الدين» . كما سينشأ بها معهد عال لتدريس اللغات التي يتكلم بها المسلمون في شتى اقطار المعمورة . وستكون الدراسة في كلية الدعوة اربع سنوات ، وفي المعهد العالي للغات ثلاث سنوات .

الجامعة الاسلامية ، وقد أقيمت مبانيها البيضاء ، ذات الدور الواحد ، على بقعة فسيحة من وادي العقيق الشهير في المدينة المنورة .



جانب من المساكن الحديثة ، التي يقيم فيها طلاب الجامعة الاسلامية .



مكتبة الجامعة ، تزخر بالكثير من الكتب القيمة القديمة منها والحديثة ، يرجع اليها طلاب الجامعة لغرض البحث والاستزادة .

الطلاب

يوجد بالجامعة حاليا ٦٦٤ طالبا ، نسبة السعوديين منهم ٢٠ ٪ ، والباقون من ابنــاء العالم الاســلامي ذوي الجنسيات المختلفة ، وقد بلغ عددها في الجامعة سبعا وخمسين جنسية تنتمي الى آسيا وافريقيا وأوربا وأمريكا الشمالية . ومن مجموع هؤلاء الطلاب يضم القسم الداخلي ٣٣٥ طالبا ، معظمهم من ابناء العالم الاسلامي خارج المملكة العربية السعودية .

شروط الالتحاق

يشترط للالتحاق بالجامعة ان يكون الطالب حاصلا على شهادة اتمام الدراسة الثانوية من معهد اسلامي معترف به ، او على شهادة الكفاءة عــلى اضعف تقدير . ولا بد ان يكون الطالب الحاصل على تلك الشهادة قد نال قدرا مــن اللغة العربية .

الهيئة التدريسية

يقوم بالتدريس في الجامعة ثلاثة وثلاثون مدرسا ، معظمهم من السعوديين . ومما يثلج الصدر ان يرى الزائر الطلبة من مختلف الجنسيات تضمهم حجرة واحدة يصغون الى المدرس يلقي عليهم درسه باللغة العربية الفصحى .

مثل في السلوك الديني

مما يدعو الى الاعجاب ذلك الوقار الديني الذي يتجلى في الجامعة ويتحلى به كل من ينتسب اليها من اساتذة ومشرفين – وهم القدوة الطيبة – وطلبة وهم المقتدون. ويضرب اولو الامر في الجامعة مثلا صالحا لتشجيع الطلبة عــلى التمسك بواجباتهم الدينية ، كما يوفرون لهم الوسائل الكافية لاداء الفرائض في المسجد النبوي الشريف وحضور الدروس التي تلقى فيه . وهم يحضونهم ايضا عــلى الاستزادة مــن العلــم بالمذاكرة والمدارسة جماعــات وأفرادا .

تشجيع وعون

ان مما يدعو الى الغبطة ان حكومة جلالة الملك فيصل المعظم لم تدخر جهدا في بذل العون المادي للطالب تشجيعا وعونا له على المثابرة في دراسته بمنأى عن القلق . فخصصت لكل طالب جامعي ٣٠٠ ريال سعودي شهريا دون انقطاع حتى اثناء العطلة المدرسية ، ومبلغ ٢٥٠ ريالا للطالب الثانوي . هذا بالاضافة الى المسكن والكتب والعلاج الطبي والمواصلات .

ان الجامعة الاسلامية لا تزال حتى الآن في اول اشواطها نحو الهدف السامي الذي انشئت من اجله ، لكن ما تحقق خلال الفترة القصيرة الماضية يدل دلالة واضحة على ان الجامعة تسير بخطى حثيثة على نهج بين المعالم ، لتحقيق الرسالة التي نهضت بها خدمة للعالم الاسلامي .

ليتني !

للشاعر احمد قنديل

هل هي الشمس ذاتهـــا والتي قـــد تعـــــودت
ان تـــرى سطـــح بيتنـــا
حين كنا به .. صغار؟!

انـــي مـــا رأيتهـــــا مـــن سـنين تبــددت
في ســراديـــب قبــونـا
احتبي حبوة الكبار !

* * *

اعـــبر الكــون جـــاثيـــا بين فصل مضى .. وباب
او ارى الشمس صـــورة :
خطها الحرف .. والمداد
من كتاب..الى كتاب!

* * *

كانت الشمس ، عشتها .. فـــرحـــة .. لم اســمها
لســـت ادري شـــروقهـــا
او معـــاني غروبهـــا
اكتفاء .. بها .. بها !

* * *

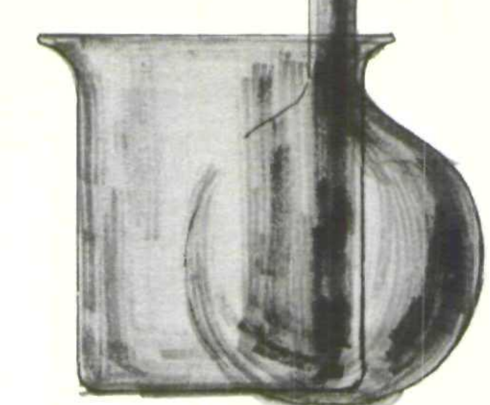
ليتنـــي مـــا ســلوتهـــا ازدهـــاء بعلمهـــــــا
ليـــت امســـا يـــروقهـــا
ليتـــني في دروبهـــا
عائشا .. لها .. لها !

* * *

ذلك الحـــي ، لاهيـــا .. في ضحى ما له ضبـــاب
يصحـــب النفس حـــرّة
عاري الرأس..لا الفؤاد
من شباب .. الى شباب !!

الكيمياء العضوية

بقلم الدكتور عبد المحسن صالح



نظرت حولي وانا جالس اكتب هذا المقال ، فوقعت عيناي على اشياء كثيرة جديدة ، لم تكن موجودة على هذا الكوكب منذ نصف قرن من الزمان . فأنا امسك بيدي قلماً صغيرا من مادة جديدة لم تأت من معدن ، ولا من نبات او حيوان ، وامامي مصباح كهربائي يتدلى من قرص من البلاستيك ، واسلاك كهربائية مغطاة بمواد جديدة غير المطاط والقماش ، والكرسي الذي اجلس عليه مكسو بمادة اخرى تشبه الجلد ، وشريط التسجيل الذي اسمع من طريقه الموسيقى والاغاني جاء عن طريق جزيئات عضوية صنعها العلماء بطرق كيماوية .

ثم نظرت الى ما ارتديه ، فرأيت قميصي وجواربي من النيلون ، وحلتي من الداكرون ، وربطة العنق من التيريلين ، حتى الازرار من مادة جديدة حلت محل الصدف .

ثم عشرات الالوان التي اراها على ملابسي وكتبي وفيما حولي ، لها هي الاخرى قصص مثيرة . وتجولت بفكري علي استعرض ما قدمته لنا الكيمياء العضوية من خدمات في وقتنا الحاضر ، فلم استطع ان احصيها عددا .. وسرح بي الخيال الى ما يمكن ان تحققه من اعمال مهمة في السنوات المقبلة فرأيت صورة رائعة لمستقبل هذا الكوكب المتطور .

فما هي اولا الكيمياء العضوية ؟

الكيمياء العضوية بمعناها الشامل هي كيمياء الكربون (او الفحم) ، فكل ما مسته نار من حيوان او نبات فتفحم واحترق ، وخرج منه الدخان ، فهو مادة عضوية تنضوي تحت لواء الكيمياء العضوية .

ولقد مر على علم الكيمياء العضوية حين من الدهر ، لم يكن فيه شيئا مذكورا ، اذ لم يجرؤ واحد من العلماء السابقين في بداية القرن التاسع عشر ، ان يضع المركبات العضوية تحت براثن البحث العلمي ، عله يتفهم طبيعتها وتركيبها ، فيستطيع ان يصنع مثلها .

الى ان كان عام ١٨٢٨ عندما نجح عالم الماني صغير السن يدعى فردريك فهلر في تركيب اول جزيء عضوي من مادتين غير عضويتين هما (سيانور) و (نشادر) ، في انبوبة الاختبار ، فخرجت له جزيئات البولينا ، وهي نفس المادة العضوية التي تخرج في افرازات البول من الجسم الحي ، فهدم بذلك كل الخرافات التي سيطرت على عقول العلماء السابقين ردحا طويلا من الزمان .. وكان هذا الاكتشاف بمثابة الطلقة التي ايقظت العلماء من سباتهم العميق .

* * *

وبدأ العلماء في تفهم طبيعة تلك المواد ، ودخل التحليل الكيماوي بإمكاناته ليزيح ستار الغموض عن الجزيئات العضوية ، وكيفية تراص ذراتها في الجزيئات علهم يستطيعون تركيب جزيئات مثلها في مختبراتهم .

وتوصلوا الى حقائق ثابتة .. فالمادة العضوية ايا كان مصدرها ، لا تخرج عن كونها بناية جزيئية دقيقة للغاية ، هيكلها الاساسي ذرات كربون ، ولبناتها او احجارها الدقيقة التي تتراص حول الهيكل ، قد تكون ذرات من الهيدروجين ، فتخرج منها مشتقات البترول كالبنزين والبارافين والكيروسين .. او قد تكون ذرات من الهيدروجين والأوكسجين ، فتتشكل منها المواد السكرية والنشوية والاحماض العضوية والدهون .. او قد تكون ذرات من الهيدروجين والأوكسجين والنيتروجين ، فتصبح على هيئة بروتينات واحماض امينية ونووية .. الخ .

وبدأ علم الكيمياء العضوية يحبو كالطفل ، والعلماء يرضعونه الكثير من الحقائق التي بدأت تتكشف وتتجمع ، ونما الطفل وأصبح يافعا ، واخيرا وقف كالعملاق ، ليطور حياتنا ، ويسيطر على صناعات ضخمة يجني العالم من ورائها اكواما من الذهب والفضة .

ووضعت الكيمياء العضوية – بعد ان كبرت – مواليدها واحدا بعد الآخر ، فكانت الكيمياء العضوية التركيبية (Synthetic) ، وكيمياء البترول ومشتقاته ، وكيمياء الاصباغ والتخمير .. الخ .

ثم كانت الكيمياء العضوية ، التي تسير على اساسها حياة المخلوقات ، ثم بدأت هي الاخرى تكون لها عائلة ذات فروع ، فكانت كيمياء البروتين ، وكيمياء المواد الكربوهيدراتية (السكريات والنشويات) وكيمياء العقاقير ، وكيمياء الانزيمات .. واخيرا جدا كيمياء الحياة الجزيئية (Molecular Biology) ، فتركزت عليها بحوث العلماء في السنوات القليلة الماضية ، علهم يتفهمون مضمونها ، فيجنبون الناس كثيرا من الامراض التي تنشأ عن خطأ في تكاثر تلك الجزيئات .

وكل هذه مواضيع طويلة ، اراني في حل من التعرض لها هنا لضيق المجال .

* * *

أعود لأتعرض لموضوع واحد فقط دخل حياتنا من اوسع الابواب ، ذلك هو الكيمياء العضوية التركيبية ، وهي التي يقوم الكيميي بتركيب جزيئاتها داخل انابيب الاختبار ، دون الاستعانة بالكائنات الحية لتكوينها .

وبدأ هذا الفرع من فروع الكيمياء بداية غريبة ، بدأ بالاصباغ ، وانتهى الى كل ما يطرأ وما لا يطرأ لك على بال من مقومات مهمة دخلت حياتنا .

فمنذ آلاف السنين توصل قدماء المصريين الى تحضير الاصباغ من بعض النباتات ، وكان اهمها صبغة الاليزارين (النيلة كما يعرفها عامة الناس) ، يشهد بهذا ما وجد على المنسوجات الملونة التي تدثر موتاهم ، وسارت الأمور على هذا الحال جيلا وراء جيل ... والنبات هو المصدر الوحيد .

الى ان كان القرن الماضي ، حيث نشأت الصناعات الكبيرة ، واحتاجت الى مثل هذه الاصباغ ، وضنت بها الاسواق ، فارتفعت اسعارها الى ارقام خيالية ، حتى لقد بلغ الأمر بفرنسا ان خصصت وحدها ٥٠ الف فدان من اجود اراضيها لكي تزرعها بنبات «الفوة» الذي تستخرج من جذوره صبغة الاليزارين لكي تنقذ بها صناعاتها .

وهنا تدخلت الكيمياء العضوية لأول مرة . ففي عام ١٨٦٨ توصل عالمان من المانيا الى تركيب الاليزارين من الانتراسين ، وهي مادة توجد في القطران المتخلف عن تقطير الفحم ، ولم يكن لهذه المادة فائدة او ثمن ، فجاءت الكيمياء العضوية لتنشىء لها صناعات كبيرة ، وغزا الاليزارين الصناعي الاسواق ، وحطم بذلك زراعات نبات الفوة في العالم ، ولكنه وفر في الوقت نفسه مئات الالوف من الافدنة الزراعية لكي نستغلها في انتاج الطعام الذي يحتاج اليه عالم متزايد بالسكان .

* * *

ثم نرى الهند في القرن الماضي ، وقد خصصت ما يزيد على المليون فدان لزراعة نبات الانديجو ، الذي تستخلص منه صبغة زرقاء كانت بمثابة حجر من احجار الاساس في اقتصاديات الهند .

في حياتنا اليومية

وقام احد مصانع الادوية الشهيرة في المانيا ، بدراسة صبغة الانديجو الطبيعية ، لمعرفة انواع الذرات التي تدخل في تركيبها ، وكيف تتراص وتنتظم في جزيئاتها ، وبعد ان عرف سرها ، قام باختيار مادة النفتالين الموجودة في القطران ، واتخذها كخامة رخيصة ، لينتج منها الانديجو التركيبي ، ونجح في مسعاه ، ولكن الانتاج كان بطيئا لا يمكن ان ينافس به الانتاج الطبيعي .

وحاول كثير من العلماء سنوات طويلة لكي يسرعوا بالعملية ليكون انتاجها وفيرا ، وبذلت في ذلك كل امكانيات الكيمياء العضوية دون نجاح ، وكان بطل هـذه المحاولات اليائسة الكيمي الانجليزي وليم بيركن الذي كان يشتغل في المانيا مع هوفمان ... وكاد ان ييأس ، لولا ان تدخلت الصدفة السعيدة في حياته ، وتسبب كسر ميزان حرارة في تحطيم اسعار مليون فدان من الانديجو في الهند وحدها !

كان بيركن يحاول اضافة مادة من وراء مادة في الخليط ، لكي تسرع بتحويل النفتالين الى صبغة الانديجو ، الى ان كان يوم سعيد في حياته ، بدأ فيه بتقليب الخليط بعصبية بواسطة ميزان للحرارة ، فكسر الميزان ، واختلط الزئبق الموجود في خزانه الصغير بالخليط ، وبدأت صبغة الانديجو تتكون بسرعة ، وسيطرت الدهشة على الكيميائي الصغير ، فقد كان الزئبق هو العامل المساعد الذي اسرع بتكوين الانديجو ! وسارت الامور كما يهوى اصحاب الصناعات .

وفي الوقت نفسه تقريبا توصل هوفمان الى تركيب الأنيلين من البنزين ، والانيلين خامة هامة لتحضير كثير من الاصباغ .

واستحوذ بيركن على كمية من الانيلين ، ليقوم بصنع عقار الكينين الذي كان يحصل عليه من اشجاره لمحاربة حمى الملاريا .. ولكن الخليط لم يكن كينينا على الاطلاق ، بل تحول الى شيء اشبه بالقطران ، وكاد بيركن ان يلقي به الى الحوض ، لولا ان صدفة اخرى ساعدته ، عندما اضاف الى هذه الكتلة السوداء بعض قطرات من الكحول ، فذابت فيه ، وتحولت الى صبغة قرمزية ، اذا اضيفت الى الحرير اكسبته لونا بنفسجيا جميلا . وبدأ على الفور تصنيع هذه المادة الجديدة التي لم تطرأ له على بال .. وكان في هذا الاكتشاف ميل الى صناعة الاصباغ من القطران .

وليس معنى هذا ان الصدف هي التي توجه العلماء في عملياتهم ، بل العكس هو الصحيح ، اذ كان للمجهودات التي قاموا بها لتجميع اكبر قدر من المعرفة عن تركيب المواد العضوية المختلفة وطبائعها ، ان بدأوا بتركيب كثير منها على اساس علمي سليم ، واضعين نصب أعينهم خامات رخيصة او لا ثمن لها على الاطلاق .

ثم شقت الاصباغ طريقها في صناعات اخرى مهمة مثل تجهيز المفرقعات العضوية ، والعطور ، والبلاستك والمنسوجات الصناعية ، والمساحيق ، واحمر الشفاه ... الخ . ثم دخلت لتخدم الطب والعلوم ، ولكل واحدة من هذه الصناعات قصة طويلة ، ولكني سأكتفي بذكر مثلين او ثلاثة . فحامض البكريك المشتق من الفينول يمكن استخدامه كصبغة صفراء ، او تحويله الى صبغة اخرى بلون آخر ، او يستخدم كمادة شديدة الانفجار . ومادة الاندول يمكن تصنيعها في الروائح العطرية من جهة ، ومن جهة أخرى تتحول الى صبغة الانديجو . وفي عام ١٩٠٨ خرج عقار السلفا المعروف نتيجة للبحوث التي اجريت في الاصباغ . ولم يعرف العلماء للسلفا فائدة تذكر الى ان دخل ميدان الطب التجريبي بعد سنوات طويلة من اكتشافه ، فوجد انه يقضي على كثير من الميكروبات التي تغزو جسم الانسان .

وبدأ العلماء بالتلاعب بجزيء السلفا ، وتوصلوا الى تركيب مشتقات منه كثيرة ، لتحارب مزيدا من الميكروبات العنيدة ، وقامت من اجل ذلك صناعات مهمة .

ثم نرى تلك الاصباغ التركيبية وهي تخدم العلم والطب خدمات جليلة ، فميكروب السل لم ير على حقيقته – لدقته المتناهية – الا بعد أن صبغ بواحد من هذه الاصباغ ، وحتى ذلك اليوم ، نرى الاصباغ تتدخل لكي تميز لنا ميكروبا عن ميكروب آخر ، وتكشف لنا عن ميكروبات مختبئة داخل انسجة الانسان والحيوان والنبات . وحديثا جـدا بدأت تميز لنا انسجة الاورام الخبيثة عن انسجة الجسم العادية ، بل واظهرت لنا ادق صور الحياة ممثلة في الفيروسات ، اضف الى ذلك انها تدخل في تحضير بعض العقاقير مثل ازرق الميثيلين واحمر الايوسين وغيرهما ، حيث انها توقف حياة الميكروب ، ولا تقتل الخلايا الحية التي يعيش فيها .

وقد اظهرت الاصباغ لنا كثيرا من خبايا الخلية الحية وتركيبها الداخلي ، نتيجة للالوان المختلفة التي تنتج من تفاعل الاصباغ مع مكونات الخلية ، وبهذا استطيع ان اقول ان الاصباغ هي التي جعلت علوم الوراثة والخلية والتشريح الدقيق تقف على اقدامها .

وليس امر تلك الاصباغ العضوية مقصورا على صباغة الخلايا او المنسوجات المختلفة ، بل تعداه الى استخدامه في صباغة الورق والرياش والقش والعظام والعاج حتى الاثاث المنزلي ، اذ تدخل القطع المصنوعة من خشب الصنوبر مثلا الى اوعية كبيرة بها اصباغ مختلفة ، فتخرج وكأنها صنعت باتقان من خشب الجوز او الورد ... الخ .

* * *

ولعب علماء الكيمياء العضويـة التركيبية دورا اساسيا في حياتنا ، فقد حاكوا الحياة في خططها وقامـوا بتركيب الفيتامينات من ذراتها بعد ان عرفوا تركيبها الطبيعي ، واصبحت هذه المنتجات الطبية متوفرة الآن بأسعار زهيدة لمن يحتاج اليها . كما قاموا بتركيب كثير من المضادات التي نحصل عليهـا مـن الميكروبـات كالبنسلين والاستربتومايسين والكلورومايستين لنحارب بهـا ميكروبات ضارة اخرى . بـل انهم احيانا يتلاعبون بمـا صنعته الحياة من جزيئات ، فتخرج جزيئات جديـدة تفوق في قوتهـا وفاعليتها ما انتجته الحياة .

ونجح جماعة من العلماء حديثا في الكشف عن تراكب الذرات في جزيء الانسولين المعقد جدا ، وهم بصدد تركيبه وطرحه في الاسواق بكميات وفيرة . واخيرا استطاع غيرهم ان يقـوم بتركيب بعض الهرمونات التي تتحكم في سير العمليات الحيوية في الجسم .

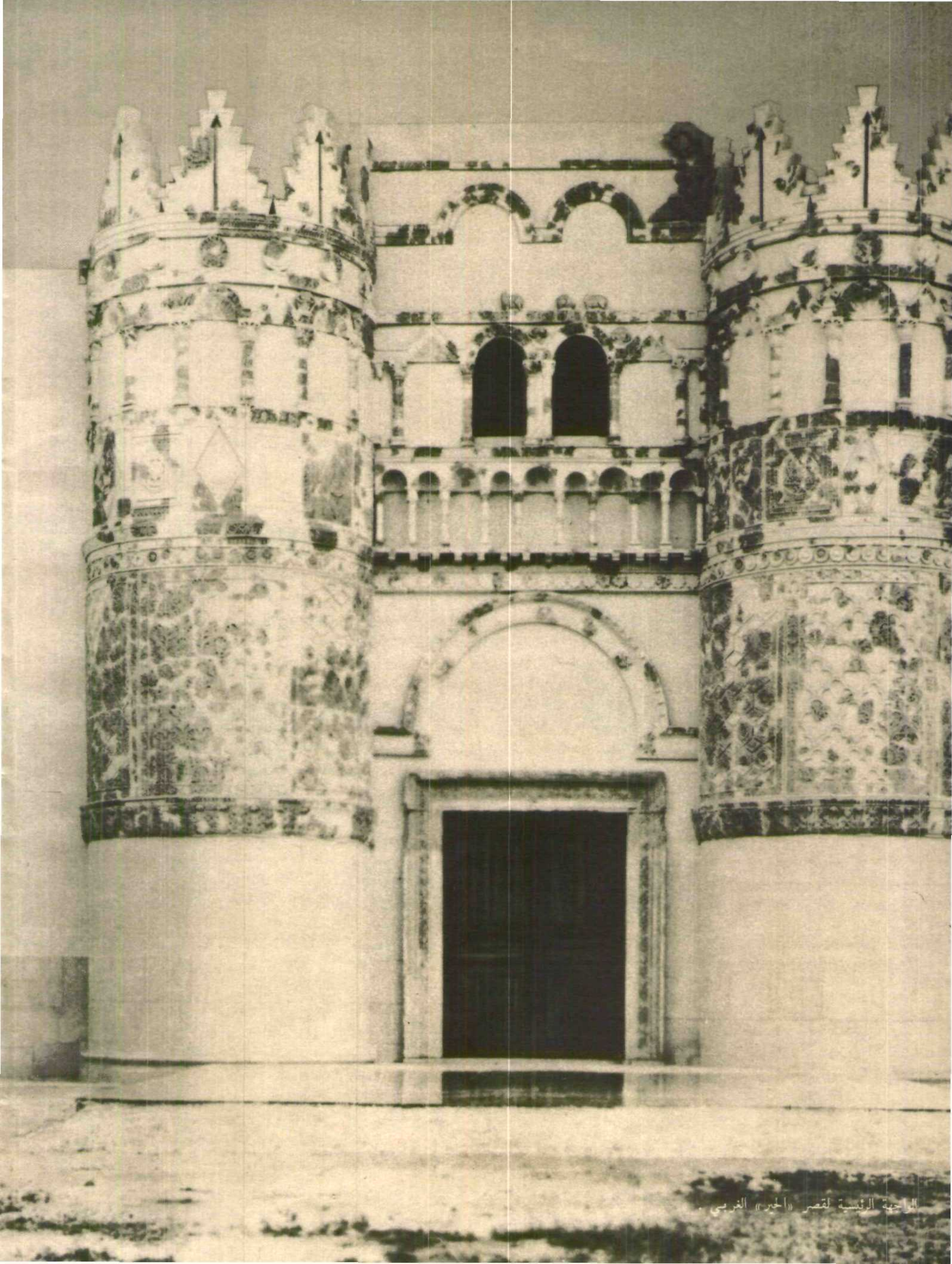
ومن بداية القرن العشرين لجأ الاطباء الى علماء الكيمياء العضوية ، علهم يجدون لهم منفذا يريحون به المرضى من عذابهم ، لأنهم وجدوا – اي الاطباء – ان المورفين والكوكايين اللذين كانـا يستخدمان للتخدير في الجراحات يفقدان فاعليتهما بمرور الوقت ، ويسببان الادمان .

وبدأ العلماء في ارتياد هذا الميدان الجديد . وبعد مجهودات مضنية ، ظهرت لأول مرة في التاريخ مواد عضوية جديدة مثل النوفوكين والبروكايين والديبوكين وكلوريد الايثيل .. الخ ، وكان لها فعل السحر دون اية اعراض جانبية خطيرة ، بعكس المخدرات التي كانت تستخرج من النبات .

وسار اعتماد الانسان على الاعشاب في تحضير دوائه مئات السنوات ، واخيرا جاءت الكيمياء العضوية ، لتفصل المواد الفعالة ، وتعرف تركيبها ، ثم تقوم بانتاجها على هيئة مركزة نقية تفوق في فاعليتها العقاقير القديمة .

وتوصل الكيمي العضوي الى تركيب العطور الصناعية التي نافست في جودتها العطور الطبيعية . فقام بتحضير عطر النرجس من جزيئات ثلاثة رديئة

(البقية على الصفحة ٣٣)



الواجهة الرئيسية لقصر «الحير» الغربي .

قصر الحير الغربي

بقلم الاستاذ : محمد ابو الفرج العش – محافظ المتحف الوطني في دمشق

كنت قد ذكرت في عدد سابق من هذه المجلة ، كلمة عامة عن قصور الأمويين في ديار الشام ، وأود اليوم ان اخص قصر الحير الغربي بهذا البحث الموجز كأنموذج لفن بناء القصور في ذلك العهد ، يعطي فكرة واضحة عن نشوء فن العمارة وفن الزخرفة ، وكيف استطاع الفنانون العرب ان يوالفوا بين الفن الشرقي الفارسي والفن الغربي الكلاسيكي ، اللذين كانا متباعدين شكلا وروحا ، فخلقوا بينهما انسجاما واتساقا بديعا غدا منطلقا لفن جديد هو : الفن العربي الاسلامي .

يقع قصر الحير الغربي في الجنوب الغربي من «تدمر» على بعد نحو من ثمانين كيلومترا في واحة خصبة ترتوي من واد يغذيها في موسم الأمطار . فهذا الموضع – عدا انه يمتاز بخصوبته – يقع عند التقاء طريقين مهمتين هما : طريق دمشق – القريتين – تدمر ، وطريق حمص – الجوف .

كما يوجد في هذا الموضع ايضا آثار بناء من العهد الروماني والبيزنطي .. فلا عجب ان يختاره «هشام بن عبد الملك» منزلا يقضي فيه بعض الوقت عند عبوره البادية في طريقه الى «الرصافة» ، حيث مسكنه المفضل .

وتستمد هذه الواحة ماءها من سد قديم ، أقيم قبل الاسلام ، وأصلح عند بناء القصر ، وهو سد «خربقه» ويقع على بعد حوالي سبعة عشر كيلومترا جنوبا .

ويوجد على بعد عشرة كيلومترات من القصر ، وبالقرب من بركة اصطناعية تصب فيها احدى القنوات الآتية من السد ، بناء ربما كان قصرا أو خانا ، لم يبق منه الا بوابته الحجرية التي نقلت الى المتحف الوطني في دمشق ، وقد نقشت على واجهتها كتابة دقيقة بالخط الكوفي ، استدل بواسطتها على العصر الذي كان قد بني فيه قصر الحير ، وعن اسم بانيه ايضا . والكتابة هي : «بسم الله الرحمن الرحيم ، لا اله الا الله وحده لا شريك له ، أمر بصنعة هذا العمل عبدالله هشام امير المؤمنين ، اوجب الله أجره ، عمل على يدي ثابت بن ابي ثابت في رجب سنة تسع ومائة .»

كما يوجد خارج القصر ملاصقا للركن الغربي الجنوبي ، حمام ربما كان قد بني في العهد الأموي قبل انشاء القصر . وهو مؤلف من قسم



جانب من زخرفة البرج في الواجهة الرئيسية .

بارد فيه اربع غرف ، وقسم آخر مدفأ مكون من ثلاث حجرات الى جانب غرف أجهزة التسخين . ومن الجدير بالذكر ان طريقة التسخين آنذاك لم تكن تختلف كثيرا عما هو متبع اليوم ، فأرض القسم المدفأ قائمة على ركائز من الآجر ، ويوجد بين جدرانه وجدران القسم البارد فواصل يمر منها الهواء الساخن ليضمن الدفء من الأسفل والجوانب .

اما القصر فهو مربع الشكل تقريبا ، يبلغ ضلعه سبعين مترا ونيفا ، وقد بني من الحجر الكلسي الى ارتفاع مترين تقريبا ، ثم أكمل البناء بصفوف من الآجر أو العوارض الخشبية . لذا كانت جدران القصر الخارجية سميكة جدا ، والجدران الداخلية أقل منها سمكا .

كان القصر مكونا من طابقين ، وله باب كبير يقع في الواجهة الشرقية ، فيمر الزائر في دهليز عريض على جانبيه مصاطب ذات متكآت ، وسقفه محمول على عقود نصف دائرية . وعند نهاية الدهليز توجد باحة مربعة الشكل ، محفوفة من جميع الجهات برواق على عمد سامقة ، قواعدها من الحجر ، وتيجانها من الجص المنحوت حسب النمط الكورنثي . اما اركان الرواق فهي على شكل زوايا قائمة ينتهي كل طرف منها بنصف عمود .

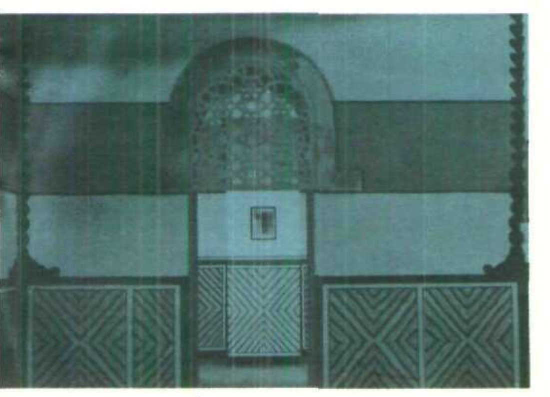
هذا ، ولقد زين القصر بزخارف تناسب المادة المزينة ، نذكرها فيما يلي مصنفة :

الحجر : البـــاب الرئيسي من الحجر الكلسي القاسي مزين باطارات متتالية تختلف مستوياتها ومساحاتها ، تلطف تدريجيا بتخديدات منتظمة يتخللها صف من الحبيبات الزيتونيـــة . اما موضوعات الزخرفة في هذه الاطارات فهي نباتية قريبة من الواقع ، قوامها اوراق الأكانت وأوراق الكرمة ، وعناقيد العنب . ويعود تاريخ بناء هذا الباب الى العهد الروماني ، أو الى اوائل العهد البيزنطي ، ومن المحتمل ان يكون المهندس العربي قد وجده في المكان نفسه فأدخله في بناء القصر لنفاسته ، او نقل من مكان آخر كان قد وجد فيه مهملا .

اما قواعد أعمدة الرواق فهي مبنية من الحجر الكلسي ، تشبه الى حد بعيد تيجان أعمدة من العهد الدوري (١) وهي في احدى نهايتيها مربعة ، نحتت حتى غدت مستديرة ، ثم لطفت بتخديدات متدرجة ، انتهت في الطرف الآخر بسطح يساوي سطح مقطع العمود .

ومن المحتمل ان يكون المهندس العربي الذي بنى القصر قد وجد هذه الاحجار أيضا في انقاض بناء في الموقع نفسه ، او انها نقلت من مكان آخر لتستعمل كقواعد اعمدة في بناء القصر .

الجص : أكثر الزخارف شيوعا في القصر من الجص . وقد صبت في بادىء الامر بالشكل الذي يناسب الغرض المستعمل من اجله ، كتاج عمود ، أو قوس باب او نافذة ، او تمثال ... ثم نحتت كل قطعة نحتا عميقا أو خفيفا بحيث كونت الزخارف المراد احداثها . لهذا لا نرى في القصر كله قطعتين زخرفيتين من شكل واحد وحجم واحد . فالقطع الوحيدة المتشابهة هي تيجان الأعمدة ، وبعض النوافذ ، والعناصر المكررة في الواجهة الرئيسية .



منظر داخلي لاحدى الغرف التي أعيد بناؤها في المتحف الوطني في دمشق .

والواجهة الرئيسية هذه مقسمة الى مناطق عرضية وطولية ، مزينة جميعها بزخارف هندسية او شبه هندسية تتضمن زخارف نباتية .

ومن تتبع وصف هذه الواجهة النادرة المثال يمكن ان نتعرف بأصول الفن العربي في العهد الاموي ، ونلخصها فيما يلي :

كان الفنان العربي اذا اراد ان يستعمل العناصر البنائية ، يمثلها بشكل واقعي قريب من الطبيعة . ولا يقتصر في الزخرفة على موضوع واحد ، بل يميل الى التنويع ، فيستعمل

شمسية احد ابواب الطابق العلوي للقصر ، وقد زينت بزخارف هندسية بنائيـــة .

(١) تطور الفن الأغريقي ومر بمراحل غلب في كل منها نمط معين من فن البناء والزخرفة ، عرف أقدمه بالنمط الدوري Dorique .

العناصر الهندسية وشبه الهندسية والانسانية والحيوانية ... الخ ، ثم يقوم بعدئذ بتقسيم السطح المراد تزيينه الى مناطق عرضية وطولية ، يفصل بينها بأصناف وصفوف من ورود ، ويوزع المواضيع عليها توزيعا متزنا متكافئا ، يراعي فيه التناظر والتماثل والانسجام .

واذا ما انتقلنا من الواجهة الرئيسية الى بعض العناصر الزخرفية الاخرى كالشمسيات (التي كانت تزين اعلى الابواب والنوافذ) «والدرابزونات» استطعنا ان نرى بوضوح كيف استطاع الفنان ان يوفق بمهارة بين المواضيع الزخرفية المتنوعة . فكان اذا استعمل في الشمسية التعبير الهندسي ، لجأ في تزيين الاطراف الى التعبير النباتي ، ثم يضمنها بعدئذ بعض العناصر المستعملة في البناء كالسويربات ذات الاقواس المتقاطعة .

* * *

كانت هذه نبذة قصيرة عن بناء وزخرفة قصر الحير الغربي ، ارجو ان تكون قد اعطت القارىء فكرة ولو موجزة عن نشوء فن البناء العربي في العهد الاموي .

واجهة رواق أعيد بناؤه في المتحف الوطني في دمشق .

شمسية أخرى لباب صغير ، وقد زينت بزخارف نباتية .



جانب من بعض التماثيل التي تزين الواجهة الرئيسية للقصر .

أحمد شوقي

حياته وانتاجه وشعره

بقلم الدكتور محمد صبري

حياته الدراسية

قال سكرتير شوقي ، السيد عبد الوهاب ابو العز في كتيب له عنوانه (اثنا عشر عاما في صحبة امير الشعراء) اجمل فيه حياة الشاعر ، ان امير الشعراء ولد في سنة ١٨٦٨ ودخل مكتب الشيخ صالح في سنة ١٨٧٣ وخرج من المدرسة الخديوية ودخل مدرسة الحقوق في سنة ١٨٨٣ ، وسافر الى اوربا لتتمة الدراسة في سنة ١٨٨٧ وعاد الى مصر في سنة ١٨٩١ ، ونفي الى اسبانيا في سنة ١٩١٥ وعاد الى مصر في اواخر سنة ١٩١٩ . ونضيف الى ما تقدم ان وفاته كانت في ١٤ اكتوبر سنة ١٩٣٢ .

ولا شك في ان فترة الدراسة في اوربا من اهم الفترات في حياة شوقي وكانت لها نتائج بالغة في جميع اطوار حياته . ولكن تاريخها الوارد هنا خطأ . ولعل منشأ ذلك الخطأ ما كتبه شوقي نفسه في مقدمة (الشوقيات) طبعة سنة ١٨٩٨ قائلا «دخلت مكتب الشيخ صالح وأنا في الرابعة . ثم انتقلت منه الى المبتديان فالتجهيزية وأنا في الخامسة عشرة ... ثم دخلت الحقوق سنتين وأقمت في قسم الترجمة الملحق بها سنتين اخريين» ثم قال انه عين بعد بضعة اشهر في المعية السنية . وسافر بعد ذلك بقليل الى اوربا ..

يفهم من ذلك ان شوقي دخل مكتب الشيخ صالح سنة ١٨٧٣ (في سن الرابعة) وانه خرج من المدرسة الخديوية ودخل الحقوق سنة ١٨٨٣ (في الخامسة عشرة) وقضى بعد ذلك ٤ سنين في الحقوق والترجمة فيكون انتهاؤه من الدراسة في مصر وسفره الى اوربا سنة ١٨٨٧ وتكون عودته الى مصر سنة ١٨٩١ .

والحقيقة ان دخوله مدرسة الحقوق والترجمة كان في سنة ١٨٨٥ (لا ١٨٨٣) ، يؤيد ذلك قول زميل دراسته في الحقوق احمد زكي باشا في مقال له بعنوان (ذكرياتي عن شوقي) : «.. وكان في جملة الوافدين سنة ١٨٨٥ فتى نحيف نحيل ، هزيل ضئيل ، قصير القامة ، وسيم الطلعة ، بعيون متألقة ..» يريد شوقي . وعلى ذلك تكون الفترة التي قضاها شوقي في اوربا (من اواخر سنة ١٨٨٩ او اوائل سنة ١٨٩٠ لغاية اكتوبر سنة ١٨٩٣) . وعندنا ادلة مادية ثابتة على ذلك .

حياته الأدبية

قال شوقي في مقدمة ديوانه (طبعة سنة ١٨٩٨) : «او لم يكن من الغبن على الشعر والامة العربية ان يحيا المتنبي مثلا حياته العالية ثم يموت عن نحو مائتي صحيفة من الشعر تسعة اعشارها لممدوحيه والعشر الباقي وهو الحكمة والوصف للناس ..» ثم قال : «ثم طلبت العلم في اوربا فوجدت فيها نور السبيل .. جعلت ابعث بقصائد المديح من اوربا مملوءة من جديد بالمعاني وجديد الاساليب بقدر الامكان الى ان رفعت الى سمو الخديوي السابق قصيدتي التي اقول في مطلعها :

خدعوها بقولهم حسناء ‏ ‏ ‏ والغواني يغرهن الثناء



«ثم نظمت روايتي «علي بك او فيما هي دولة المماليك» .. وترجمت القصيدة المسماة «بالبحيرة» من نظم لامرتين .. وجربت خاطري في نظم الحكايات على اسلوب لافونتين ..»

وفي فبراير سنة ١٨٩٧ سأله سليم سركيس عن حياته فأجابه بانه وفق لنظم الشعر في الرابعة عشرة من عمره وان استاذه يومئذ كان الشيخ حسين المرصفي ، وعليه قرأ الكشكول والبهاء زهير . وقال انه كان عظيم الكلف بقراءة كتب الآداب الفرنسوية وعلى الاخص فكتور هوجو وموسيه ولامرتين . وقد نقل بعض المقطوعات الى اللغة العربية كقول هوجو في الجنائز :

أرى زهـرا مشـــــيعة واسـمع ايمـا صـــوت
ولـو عقلـوا لمـا فعلـوا جـلال المـوت في المـوت

وكقوله يصف ظلمة المستقبل في اواخر ايام نابليون الثالث :

سل الليل هل اضمر الغدر ام لأمـر سوى الغـدر يستجمع
ظـلام انـاخ بلا كوكـب يضـيء ولا بـارق يلمـع

وكقوله في الحض على حب الاطفال ورحمتهم :

اولى البيوت بغابط او حاسـد بيت يضـم صغيرة وصغيرا

وقد نشرت كل هذه الابيات في الطبعة القديمة من الشوقيات ولكن دون اشارة الى انها معربة .

وقد ذكر البيت الاخير في آخر ابيات نظمها شوقي على لسان البكوات المماليك :

ان الذي رزق المماليك الغنى وحباهـم ملك البـلاد كبيرا
لم يعطهم من نعمـة الاولاد ما اعطى الخلائـق مثريا وفقيرا
لولا التبني مـا عرفنـا لـذة للعيش يحسـبه الحسـود نضيرا
اولى البيوت بغابط او حاسـد بيت يضـم صغيرة وصغـيرا

انتاجه وشعره

ونورد هنا بيانا دقيقا — لاول مرة — عن مؤلفات شوقي وتاريخها . فقد ألف شوقي رواية «علي بك الكبير» وهو نزيل باريس في اكتوبر سنة ١٨٩٣ ورواية «عذراء الهند» سنة ١٨٩٧ ورواية «لادياس» سنة ١٨٩٩ . ورواية «دل وتيمان او آخر الفراعنة» وقد نشرتها مجلة (الموسوعات) لصاحبها حافظ عوض سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ بعد نشرها رواية (لادياس) . ورواية «شيطان بنتاؤر» وقد نشرتها (المجلة المصرية) لصاحبها خليل مطران سنة ١٩٠١—١٩٠٢ . ورواية «ورقة الآس» وقد ظهرت سنة ١٩٠٤ .

وصدر الجزء الاول من «الشوقيات» وعليه تاريخ سنة ١٨٩٨ . الواقع ان هذا التاريخ الموضوع على غلاف الديوان هو تاريخ بدء الطبع لأن الديوان لم يتم طبعه ويصدر الا في مارس سنة ١٩٠٠ . وقد ظهرت له طبعة ثانية دون اي تعديل سنة ١٩١١ . وأهم ما اشتمل عليه الديوان همزيته الكبيرة التي تسرد كبار حوادث وادي النيل ، وكانت من اعمال المؤتمر المشرقي الدولي الذي انعقد في جنيف في شهر سبتمبر عام ١٨٩٤ . والبائية (صدى الحرب في الوقائع العثمانية اليونانية) التي نظمها سنة ١٨٩٧ . وهاتان القصيدتان وغيرهما من القصائد لم تنشر في حينها في الصحف ، ولكنها طبعت على حدة في كراسات صغيرة .

وأخرج «الشوقيات» — الطبعة النهائية الكاملة — فصدر الجزء الاول منهـا في مايو سنـة ١٩٢٦ والثاني في سنـة ١٩٣٠ ، والثالث (المراش) في سنة ١٩٣٦ بعد وفاة شوقي ، والرابع في سنة ١٩٤٢ . ولشوقي كتاب «اسواق الذهب» وهو نثر مسجوع جارى به شوقي الكتاب القدماء ، وقد ظهرت الطبعة الاولى منه سنة ١٩٣٢ (الهلال) ، والثانية سنة ١٩٥١ .

وللشاعر شوقي كذلك كتاب «دول العرب وعظماء الاسلام» وهو ملحمة شعرية تاريخية طبعت بعد وفاته سنة ١٩٣٣ .

اما رواياته المسرحية ، فقد ظهرت الطبعة الاولى لرواية «مصرع كليوباترا» في ابريل سنة ١٩٢٩ فكان لها دوي في عالم الادب ثم تبعتها رواية «قمبيز» في سنة ١٩٣١ والطبعة الثانية من رواية «علي بك الكبير» (مع تعديل جوهري في الطبعة الاولى) في مارس سنة ١٩٣٢ وذلك بمناسبة انعقاد مؤتمر الموسيقى الشرقية في القاهرة . وظهرت رواية «مجنون ليلى» في سنة ١٩٣١ . ورواية «عنترة وأميرة الاندلس» سنة ١٩٣٢ ثم رواية «السيدة هدى» التي مثلت مرارا في الاذاعة وغيرها وطبعت اخيرا طبعة هزيلة ، ورواية «البخيلة» التي لا تزال غير مطبوعة .

* * *

وقد عاش شوقي طول حياته في حجر الجاه والنعيم ، متنقلا بين القصور والحدائق الغناء والمدن الزاهية بحضارتها ، بين القاهرة والاستانة وباريز ، وتملى ايامه في منفاه بين جبال الاندلس وبحارها وآثارها الغر . عاش وتنعم وغرد بين الافياء والظلال . وكانت قصائده صدى رائعا للحوادث قديمها وجديدها تطلع بها الصحف فتوحا تهتز لها جنبات الوادي .

وقد بويع منذ البداية بامارة الشعر ، وتجلت شخصيته فيما نظم من قصائد وأبيات ضرب فيها على كل وتر ، ولكنه بعد ظهور رواياته في آخر سنيه (كليوباترا ، قمبيز ، علي بك الكبير ، مجنون ليلى ، عنترة) وهي من الشعر التمثيلي الغنائي الحر ، بلغت عبقريته المجددة المتفننة اوجها كالبدر في ليلة التمام .

شعره

وحسب شوقي انه اصبح من المجلين وصارت تحيط به كما تحيط بالمتنبي والبحتري وابن الرومي وابي العلاء وغيرهم هالة من المجد نحس بها ونراها كلما ذكر اسمه او هتف هاتف بشعره . ولما كان المجال لا يتسع لدراسة شعر شوقي فاننا نكتفي باختيار بعض ابيات له تكشف لنا عن ذلك الجمال الذي يتجلى فيه وجه احمد :

همت الفلك واحتواهـا المـاء وحداهـا بمن تقـلّ الرجـاء

* * *

وانما الأمم الاخلاق ما بقيت فان همو ذهبت اخلاقهم ذهبوا

* * *

وما نيـل المطالب بالتمنـي ولكـن تؤخذ الدنيا غلابـا

* * *

دقات قلب المـرء قائلة لـه ان الحيـاة دقائـق وثواني

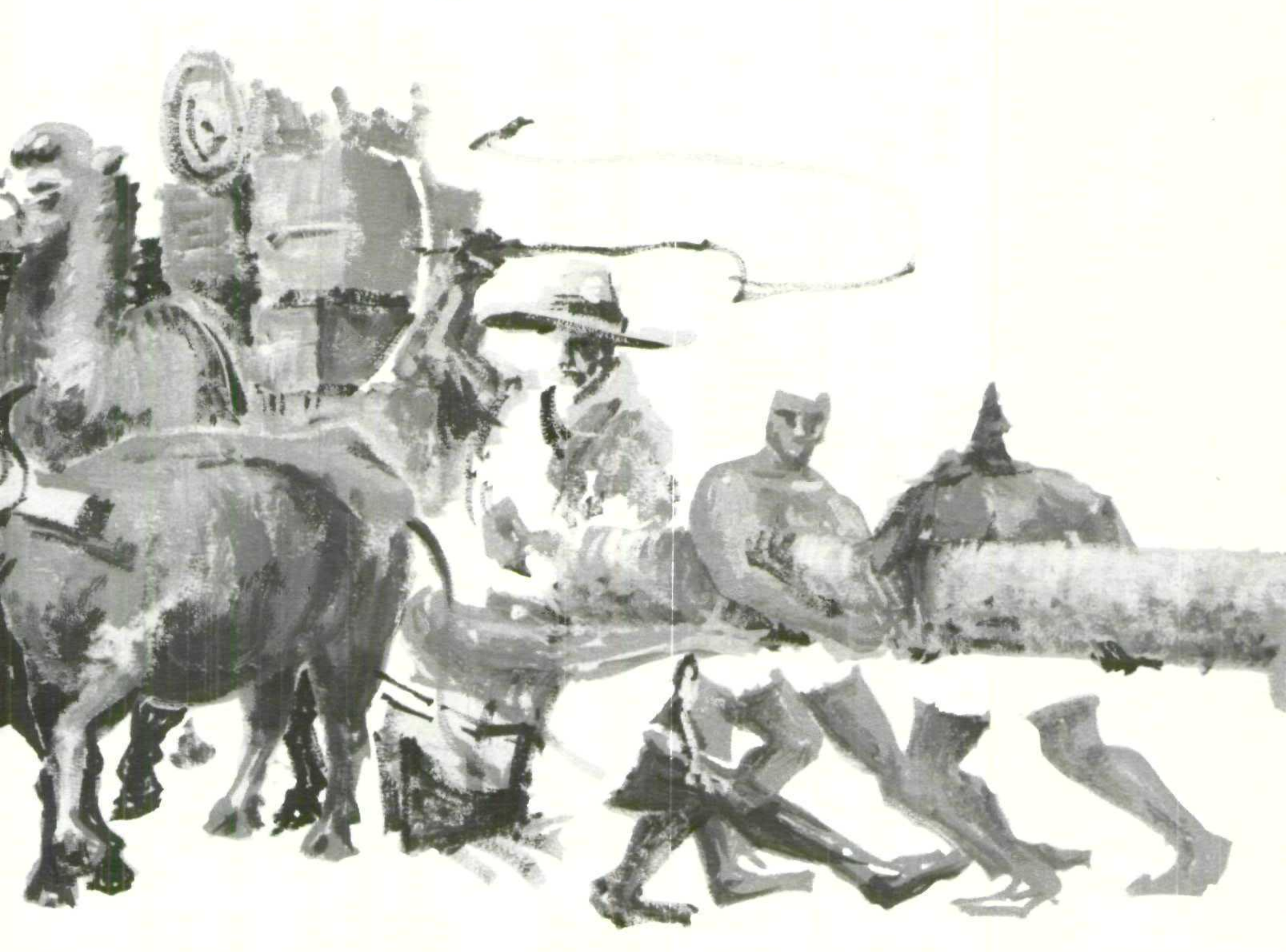
وفي مقدوري ان اختار ابياتا غيرها وغيرها . فشوقي كما قلنا شاعر متجدد كالبحر الزاخر لا ينفد حسنه وذخائره ...

وقد عثر له على اكثر من مائة قصيدة (اي ما يوازي ديوانا) لم يسبق نشرها في دواوينه ، وهي من جيد شعره ، وبعضها من اجود شعره .. رحم الله شوقي فقد ترك تراثا ضخما تعتز به العروبة ويعتز به الشرق والانسانية جمعاء .

معامل الزيت

البابا

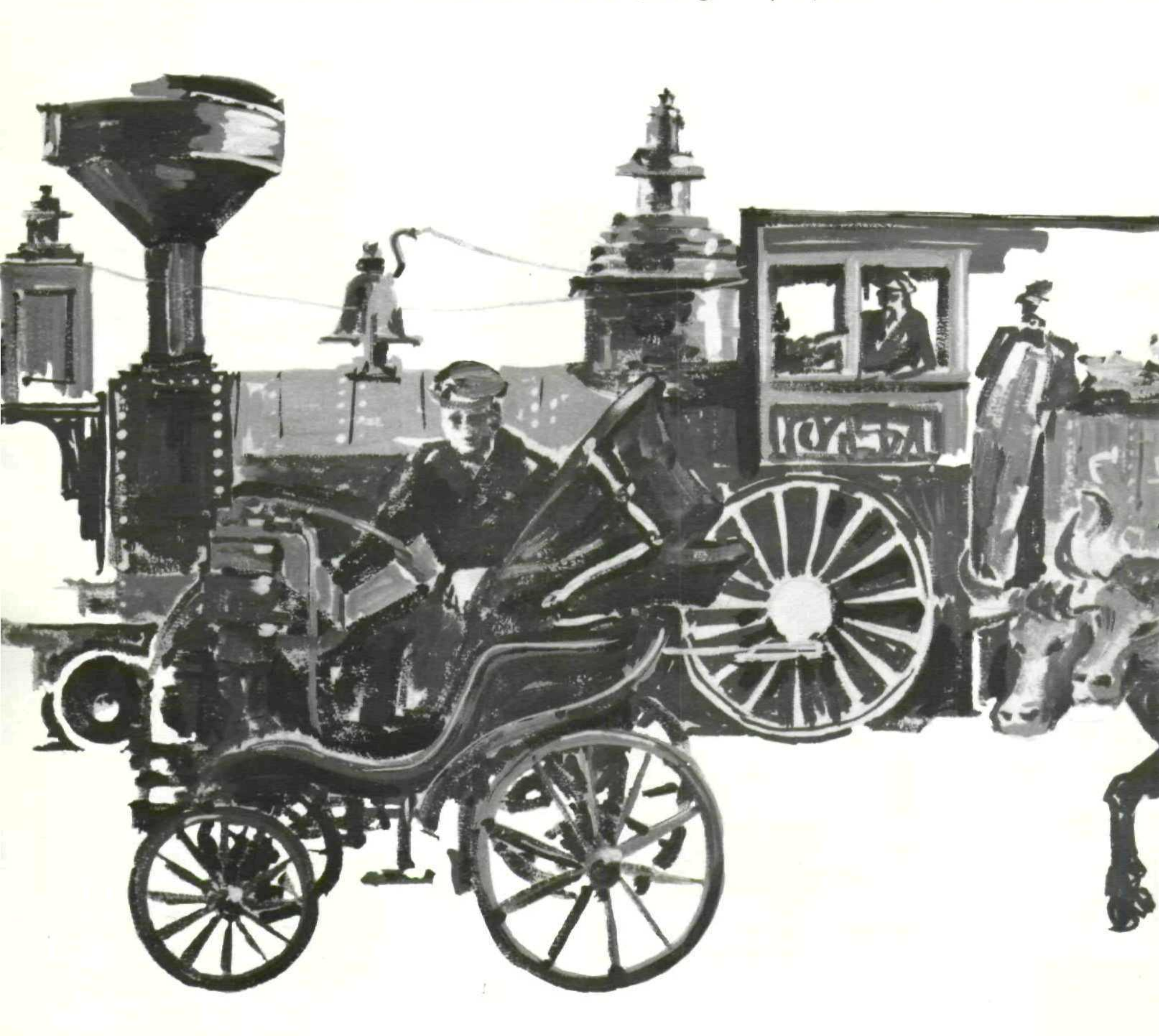
.. مصانع المدنية

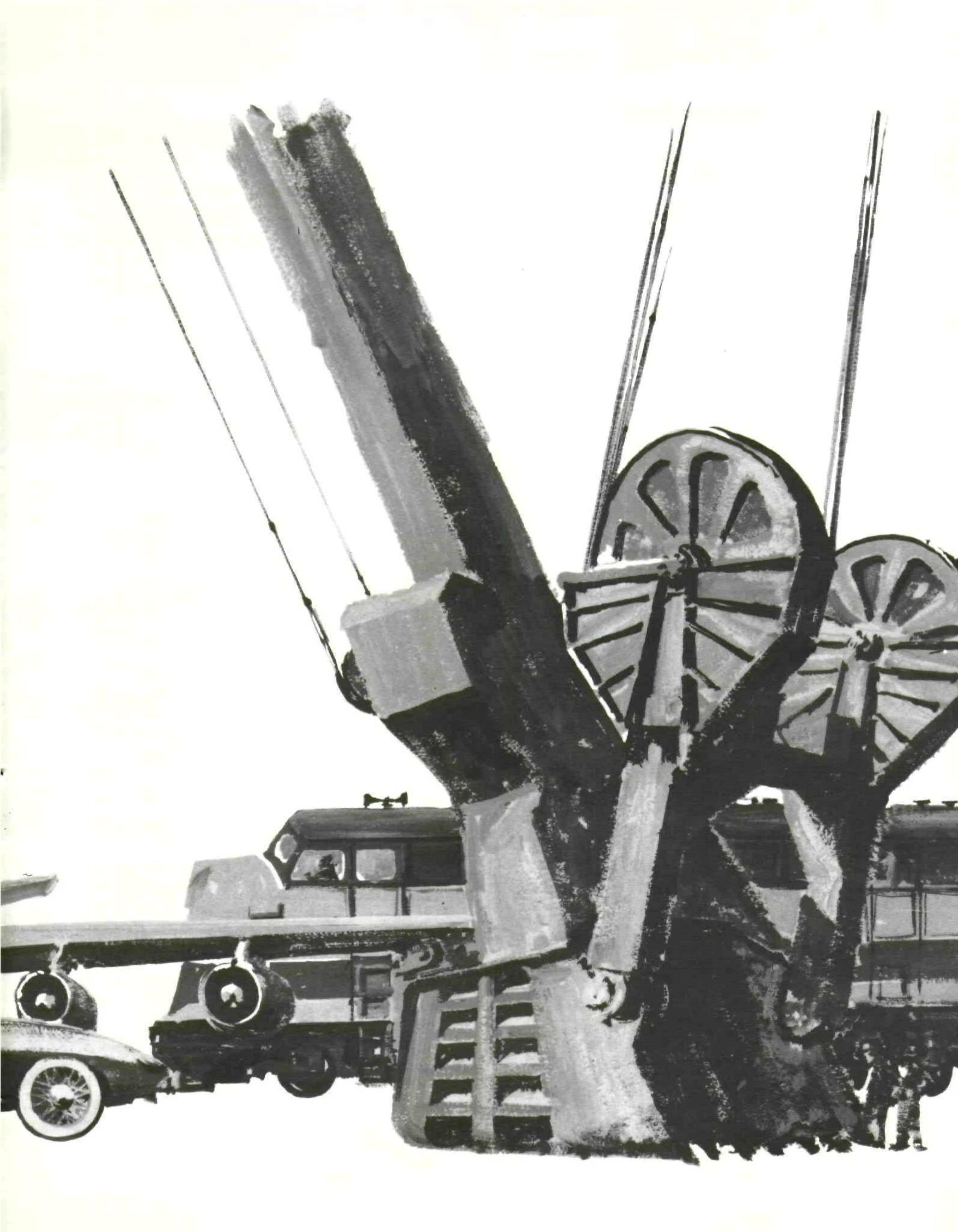


منذ العصر الحجري ، والمدنية تعتمد في تطورها على طاقة الانسان العضلية التي يسخرها في اعماله ، الى جانب كمية الطاقة الاخرى المتوفرة في الطبيعة . فكان الانسان يستخدم ، في بادىء الامر ، عضلاته .. ثم توصل بعدئذ الى تسخير الحيوانات ، فالماء ، فالهواء . بيد انه بالرغم من هذا ، لم يكن لديه ، في ذلك الحين ، متسع من الوقت يقضيه في الراحة او التعلم . كان معظم الناس آنذاك يعملون في الزراعة ، التي كانت المورد الوحيد للرزق ، والتي قلما كان يتيسر لامرىء مورد رزق خلافها في تلك الايام . ثم عرف الانسان ، في القرن التاسع عشر ، الطاقة البخارية التي امكنه توليدها عن طريق حرق الفحم الحجري والحطب . فكانت هذه اول خطوة ، منذ العهد البابلي ، في استخدام الطاقة (المشغلة) لزيادة الانتاج . الا ان نتائج الطاقة البخارية لم تكن ، في بدء امرها – ذات فائدة كبيرة يعتمد عليها بالنسبة للشخص العادي .

وفي اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، ظهر الى دنيا الوجود اكتشاف جديد في عالم الطاقة .. الا وهو (الزيت) ، الذي استطاع في اقل من قرن واحد من الزمن ، ان يحقق للانسانية تقدمـــا وازدهارا اكثر بكثير ممـــا احرزته خـــلال خمسة آلاف سنـــة سلفت .

ولا تقتصر اهمية الدور الذي يلعبه (الزيت) في حياة الانسان على مجرد تأمين الطاقة فحسب ، بل تشمل تأمين كميات وفيرة من الشحوم اللازمة لتسهيل حركة الآلات ، وحفظ اجزائها من التلف والعطب والتوقف نتيجـــة للاحتكاك . فاستعاض الانسان بهذه الشحوم ، عن تلك التي كان يستخلصها من الحيوانات ، والتي كانت محدودة الكمية .. قليلة الفاعلية .





لقد امد (الزيت) الشخص العادي ، في الوقت الحاضر ، بكميات من الطاقة تزيد عما كان لدى (نيرون) الجبار ايام كانت الدولة الرومانية في اوج عظمتها . فعضلات الآلات الفولاذية التي يمنحها (الزيت) القوة ، تؤمن للانسان الضوء والحرارة ، وتسهل له تحضير طعامه ، وبناء مسكنه ، وسرعة تنقله من مكان الى آخر بسرعة تفوق السرعة الخيالية التي ذكرتها اساطير الاولين . وقد احتلت الخدمة الاخيرة ، وهي المواصلات ، بما لديها من اجنحة وعجلات ، المرتبة الاولى بين الخدمات الكثيرة التي يقدمها الزيت للانسان .

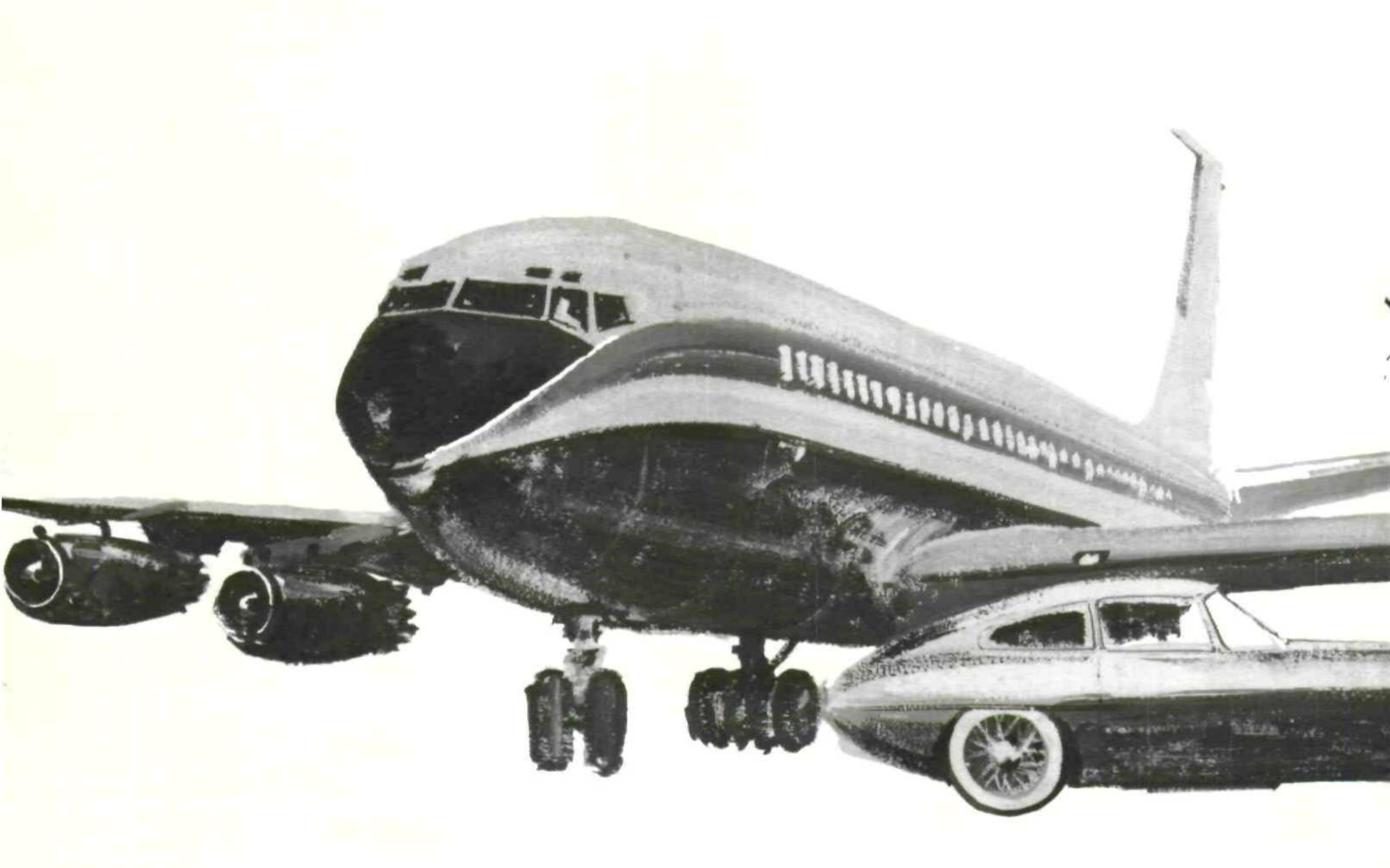
ولكن مدنية العالم لم تقم فقط على وسائل النقل السريعة ، بل هنالك الكثير من الآلات الاخرى التي تعمل بقوة الزيت كآلات الصناعة والبناء والزراعة وكثير غيرها من الآلات الصغيرة والضخمة والثابتة والمتحركة التي اسهمت مجتمعة في تطوير هذه المدنية التي نشاهدها اليوم .

كما ان هنالك بعض الآلات التي جاءت وليدة الحرب ، فكان الغرض منها التخريب لا العمران . الا انه قد جرى ، بعد الحرب ، تطوير هذه الآلات وتحويرها بغية استخدامها في الاغراض السلمية ، لتبني من جديد ما سبق لها ان اتلفته . فاستخدم بعض هذه الآلات في الزراعة والصناعة ، وكان لها اثر كبير في تطوير هذين الحقلين اذ ساعدت على زيادة الانتاج من اجل سد حاجات الانسان المتزايدة .

وكلما تمكن الانسان من الوصول الى استعمال جديد للزيت ، كلما امكنه ان يستغل من كل نقطة فيه .. وقودا ، وطاقة ، وامكانات جديدة تيسر للانسانية اجمع ، سبل العيش والرخاء .

وهناك وان كانت تبدو على المسرح في الوقت الحاضر ، موارد طاقات جديدة ، كالطاقة الذرية مثلا ، الا ان هذه الطاقات الجديدة لم تظهر لتحتل مكان الزيت ، بل لتلعب دور المساعد لطاقة الزيت المرنة .

لقد أمن الزيت ما تحتاجه آلات الأمس واليوم من طاقة متزايدة وشحوم . فأنتجت مختبرات الابحاث الكثير من الوقود والشحوم المهذبة التي تناسب المحركات والآلات الجديدة . فمن البنزين العادي يمكن اليوم انتاج بنزين تبلغ طاقته الحرارية ثلاثة اضعاف ما كانت عليه في الماضي ، وفي الوقت نفسه انتاج وقود الديزل ، ووقود الدوامات النفاثة ، ووقود الصواريخ ، ومجموعة من المركبات الكيماوية التي تستخرج من الزيت ، كالسماد الزراعي ، ومواد اصلاح التربة والدهان الضروري للجرارات ، واطارات المطاط ، واللدائن ، والنسيج ، وغير ذلك من المواد النافعة الكثيرة المختلفة التي اصبحت تستعمل الآن في شتى اغراض الحياة .



الأستاذ الشبراوي

بقلم الاستاذ نقولا يوسف

حضر «السيد الشبراوي» في ذلك الصباح الى حجرته بادارة الحسابات ... وكان على غير عادته منشرح الصدر ، متهلل الوجه ، يطوف بالغرف ، وينتقل بين المناضد في خفة الشباب ومرحه يصافح الزمـلاء ويودعهم ويتقبل مجاملاتهم ودعاباتهم . وكان بعضهم يتبسط معه فيقرن تحيته بقوله :

يا بختك يا عم شبراوي ، استرحت من الشغل وهمه ! !

فيرد ماكر آخر : واسترحنا نحن !

ويردف زميل : لقد صبر وظفر – فأصبح من «ارباب المعاشات» .

وتركهم الشبراوي يتعابثون ، وتقدم نحو رئيس القلم – الاستاذ عطية – منتفشا مرفوع الرأس ، ولما شرع يلقي بين يديه بعض عبارات التحية والوداع ، باغته السيد عطية فهب من خلف مكتبه الكبير ، المكدس بالسجلات والملفات والأضابير ، ومد اليه يده مصافحا في دماثة ومودة وتقدير ، وعلى وجهه ابتسامته الباهتة كأنها طابع «دمغة» على بطاقة عتيقة !

وبصوته الاجش الناشز ، أخذ «عطية» يتلو على مسامعه هذه الكلمات : مع السلامة يا أخ شبراوي .. أنا آسف لأنك ستفارقنا بعد هذه العشرة الطويلة .. وعزاؤنا أنك ستستريح من عنـاء العمل ... ثم تابع وهو يغمز : ومن مشاكل المواعيد ! ..

ثم قال : ندعو لك بالعمر الطويل .. والعاقبة عندنا قريبا ان شاء الله ...

وكان من الواضح أن كلا من الرجلين لم يحس حتى في تلك اللحظة الحاسمة بأسف شديد على هذا الفراق المؤبد .

ومع ذلك شعر الشبراوي بالرثاء لهذا الشيخ المتعب الغائص حتى أذنيه في أكوام الورق ومتاهات الأرقام في هذه الحجرة الكئيبة ، الشحيحة الضوء ، المكتظة بالمناضد والكراسي .



اقصوصة

وفي تلك السنوات الطوال التي قضاها «الشبراوي» مع «عطية» في هذه الغرفة ، لم تبرح رأسه فكرة ثابتة هي أن «عطية» هذا ما كان ليصبح رئيسا له لولا سبب لا يمت الى الكفاية والدراية بصلة .

ومع ما كان بينهما من تقارب في السن والاقدمية في الوظيفة ، لم يلق الشبراوي من صاحبه ما كان يتوقع من التغاضي والتسامح ، حين يأتي في الصباح الى المكتب متأخرا عن الموعد ... وكان جديرا به ألا يساوي في المؤاخذة بين شاب محدث في العمل وبين من شاب قرناه في الوظيفة .

فكان الشبراوي يسمع منه كل صباح ما يلي من الأقوال :—

«العمل هو العمل يا سيد شبراوي .. ووقتنا هنا ليس ملكا لنا .. والتأخير عن المواعيد لا يقبله نظام العمل .. وأنت الرجل القديم ، الفاهم للقواعد والأصول ! ..»

أو يقول له في مرة أخرى حين يراه داخلا مهرولا يحاول الاعتذار عن التأخير :

وما الداعي الى السهر الطويل في القهوة ما دام لا يعين على الاستيقاظ الباكر في الصباح ، ولا على النهوض بأعباء العمل والاضطلاع به كما يجب ! ؟...

ولم تكن هذه الكلمات وأمثالها لتقع في نفس السيد الشبراوي موقع الرضى والقبول ، ففيها ولا مراء معاني التأنيب ، والتفريط بالواجب .

لهذا كله لم يستطع «الشبراوي» أن يخالص رئيسه «عطية» ويصافيه .. أما وقد انقشعت تلك السنون وذكرياتها ، وحانت ساعة الفراق ، فقد رأى الشبراوي أن يكون كريما ، ومد له يده مصافحا مودعا وخرج ...

وانطلق الشبراوي الى عرض الطريق ليبدأ حياة جديدة .. وسار متبخترا يغمره شعور طفل المدرسة في اليوم الأول من اجازته الصيفية الطويلة .. وكأن عبئا ثقيلا رفع عن كاهله ، فأحس بالخفة وانعدام الوزن .

وساقته قدماه الى «قهوة السمر» ولم يكن النهار قد انتصف بعد .. وهناك تغلغل بين صفوف الجالسين حتى بلغ الركن الحافل الذي اتخذه الشيوخ المرابطون في ذلك المقهى منتدى دائما لهم .. وكانوا جميعا في أماكنهم ، تتحلق كل جماعة منهم حول منضدة رصت عليها أحجار النرد ، وأخرى فتحت فوقها «الطاولة» ، وثالثة عليها لوحة الشطرنج ...

الرؤوس المطأطئة تشتعل شيبا .. والعيون الواهنة تحدق فيما أمامها من نرد وزهر .. والأذهان المكدودة محصورة في المباريات الحامية الوطيس .. والأسماع الضعيفة لا يقلقها قرع الأحجار وصيحات الانتصار ، والسيد الشبراوي رابض وسط المتفرجين ، ناعم بالأخاء والمساواة بين الجالسين الذين جمعت بينهم مشابهات السن والتقاعد والمشيب ! .

وما حلت الساعة الواحدة بعد الظهر — وقت التأهب للانصراف — حتى أخرج الجميع ساعاتهم ، وقارنوا بين الواحدة والأخرى من حيث التقديم والتأخير .. ثم هبوا جميعا ، وتسللوا من المقهى فرادى وزرافات .. وشاء الشبراوي أن يشاركهم القيام والمسير ..

ولما عاد الشبراوي الى القهوة في المساء ، وجد الندوة عامرة ، والحلقات منعقدة ، والمباريات على قدم وساق .. فتفرج ساعة ولعب أخرى .. وما وافت الساعة التاسعة حتى ألفى ذاته وحيدا بين المقاعد الخالية ، فقد انصرف أفراد الجماعة الى منازلهم ، وظل هو قابعا في مكانه حتى انتصف الليل ...

ولزم هذا البرنامج اليومي بضعة أشهر ، يروح ويجيء فيما بين البيت والقهوة ، مستمتعا بصحبة الخلان ، متحررا من المواقيت ، ناعما بالفراغ ... ثم أحس بالضيق يستحوذ عليه ويكاد يخنقه .

أليس هذا المكان الذي انتقل اليه ، «مصلحة» أخرى تضم جموع الموظفين ، المقيدين باوقات الحضور والانصراف ، المشدودين الى مناضد ومقاعد يلزمونها الساعات الطوال ، المنهمكين في الرص والترتيب ، والعد والحساب .. وقد أمسى الشبراوي عضوا رئيسيا في هذا المجلس الوقور ، يحضر اليه كل صباح ، ليجلس في المكان نفسه ، ويلعب النرد مع الأشخاص أنفسهم ويتبادل معهم الأحاديث التي تبادلها بالأمس ، وينظر الى ساعته مثلهم ليتثبت من الوقت ، ثم يعود اليهم في المساء ويظل ساهرا وحده بعد رحيلهم حتى ينتصف الليل .. وهكذا دواليك .

وتأخر السيد الشبراوي ذات يوم عن الحضور الى مجلسه في المقهى ، ومضى النهار ولم يحضر . وغاب أياما اخرى فتساءل عنه الزملاء ، ووكلوا أحدهم بالبحث والاستقصاء ، ثم شاع الخبر — لقد فتح الشبراوي في الحي المجاور دكانا لبيع السجائر والحلوى .

ومر به بعضهم فاستوثق من الخبر ، ورآه واقفا في دكانه الصغير يبيع لهذا ويتناقش مع ذاك ..

وكان الشبراوي واقفا كعادته في الدكان ذات مساء حين أقبل عليه أحد العملاء للشراء .. وما أن التقت عيناهما حتى هتف صاحبه :

— ما شاء الله ! الأستاذ شبراوي ؟ أهذا دكانك ؟ مبروك ، مبروك !

وأجاب الشبراوي : أهلا وسهلا ! تفضل يا أستاذ «عطية» ! ...

وقال «عطية» : خيرا صنعت . فهذا أحسن من انفاق الوقت في المقاهي . وواجب علي أن أعضدك في هذا المشروع ! .

قال هذا واشترى علبة من السجائر ، ثم وقعت عينه على مقعد أمام الدكان ، فجلس عليه مثنيا على موقع الدكان في هذا الشارع الكبير المسلي . وراح يستعرض الغادين والرائحين ، وأخيرا وجد أن وقت العودة الى المنزل قد أزف ، فحيا صاحبه وانصرف ..

وفي صباح اليوم التالي ، حضر السيد «عطية» الى دكان الشبراوي فوجده لم يفتح بعد .. وعرج على دكان الفاكهاني المجاور ، وأخذ ينتقي ويشتري بعضا من الفاكهة حتى جاء الشبراوي وفتح حانوته ، وناوله المقعد فربض «عطية» أمام الدكان منتشياً بالهواء الرخي ومشاهدة عابري السبيل وحركة الطريق ، ومستمتعا بالفراغ الجديد الذي منحه له التقاعد .. وكان بين ساعة وأخرى يتبادل والشبراوي حديثا عابرا ويلقي عليه النصائح .. ولم ينس أن يذكره بأن النجاح في دنيا التجارة يقتضي الحضور الباكر ، وأن لا نجاح في الأعمال مع التواني والاهمال ! ..

وسكت الشبراوي على مضض ، ولكنه لما حضر في اليوم التالي متأخرا كعادته ، وأقبل «عطية» واقتعد كرسيه ، وتوقع أن يسمع منه درسه القديم في التأخير والتبكير ، سبقه الى القول :—

المسألة يا سيد «عطية» أن الوظيفة شيء والدكان شيء آخر .. فأنا اليوم وشأني—أتأخر أو لا أتأخر .. أفتح دكاني صباح الغد أو أغلقه الى الأبد .. هذا من شأني وحدي ! وقد تحررت الآن من قيود المواعيد !

وأجابه «عطية» في أسف : لا عليك ، انما خشيت أن تفقد عملاءك .

ثم أخذ «عطية» يمازحه حتى سرى عنه .. وخرج من بيته في ضحى اليوم التالي متريثا في مسيره ، ميمما شطر دكان الشبراوي لينعم بجلسته الرضية هناك .. وعندما بلغ مكانه ألفاه لا يزال مغلقا . ونظر الى ساعته فوجدها قد بلغت العاشرة ، وراح يتمتم في ضيق وتأفف : «لا فائدة ترجى من اصلاحه ، وقد صدقوا : من شب على شيء شاب عليه !»

ووقف الأستاذ «عطية» أمام دكان محمود الفاكهاني ، وحياه ثم قال ساخرا :

صاحبنا الشبراوي جارك لم يزل يغط في نومه — كالعادة .. لا فائدة ! .. ووجم الفاكهاني واكفهر وجهه وأجاب في حزن : الله ! ! ألم تسمع بالخبر ؟ !

— أي خبر ؟ ؟ !

— البقية في حياتك . أخونا الشبراوي توفاه الله عند الفجر بسكتة قلبية .

وارتاع «عطية» لهذه المباغتة واضطرب ثم قال : الله يرحمه ويحسن اليه .. كان رجلا طيبا .. ومتى تخرج الجنازة ؟

وأجاب المعلم محمود : اليوم في الساعة الثالثة بعد الظهر ..

ونظر «عطية» في ساعته وقال : عندنا متسع من الوقت ..

ثم أسرع الى داره ليتهيأ للخروج بعد الغداء والمشاركة في الجنازة ...

وفي الساعة الثالثة تماما كان واقفا أمام منزل صاحبه المرحوم السيد الشبراوي مع سائر المشيعين .. وطال الموقف .. فنظر الى ساعته وهمس : تأخروا نصف ساعة !

«ركن الأطفال»

مقال في صور



في التليفزيون

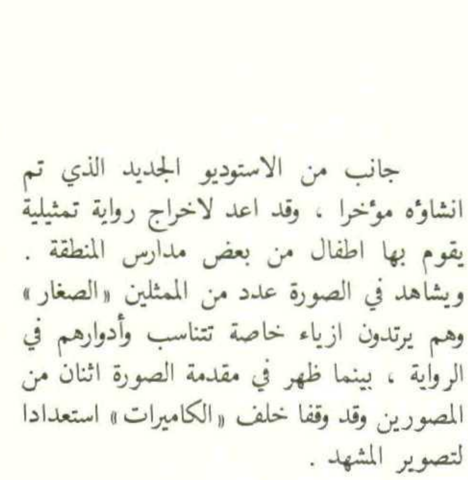


«ركن الاطفال» .. احد البرامج الناجحة ، ويذاع خمس مرات اسبوعيا من تليفزيون ارامكو في الظهران . ويرى في الصورة بعض «الفراشات» يقمن بحركات تعبيرية امام «الكاميرا» ، بينما ظهرت الى اليمين «ماما امينة» احدى المشتركات في تقديم هذا البرنامج .

«بابا حطاب» ، الشخصية المحببة الى نفوس كل الصغار من اصدقاء «ركن الاطفال» ، وقد بدا في ثيابه التقليدية المزركشة .. متربعا داخل خيمته الزاهية وسط مجموعة من الاطفال يستمعون اليه وهو يقص عليهم حكاياته الطريفة الشيقة .



يقوم «بابا حطاب» .. عند انتهاء البرنامج بتوزيع الهدايا واللعب على اصدقائه «الصغار» من المشتركين في البرنامج .



ثلاث «زهرات» يتحدين الأطفال من مشاهدي البرنامج في حل احجية من احاجيهن المنغمة .

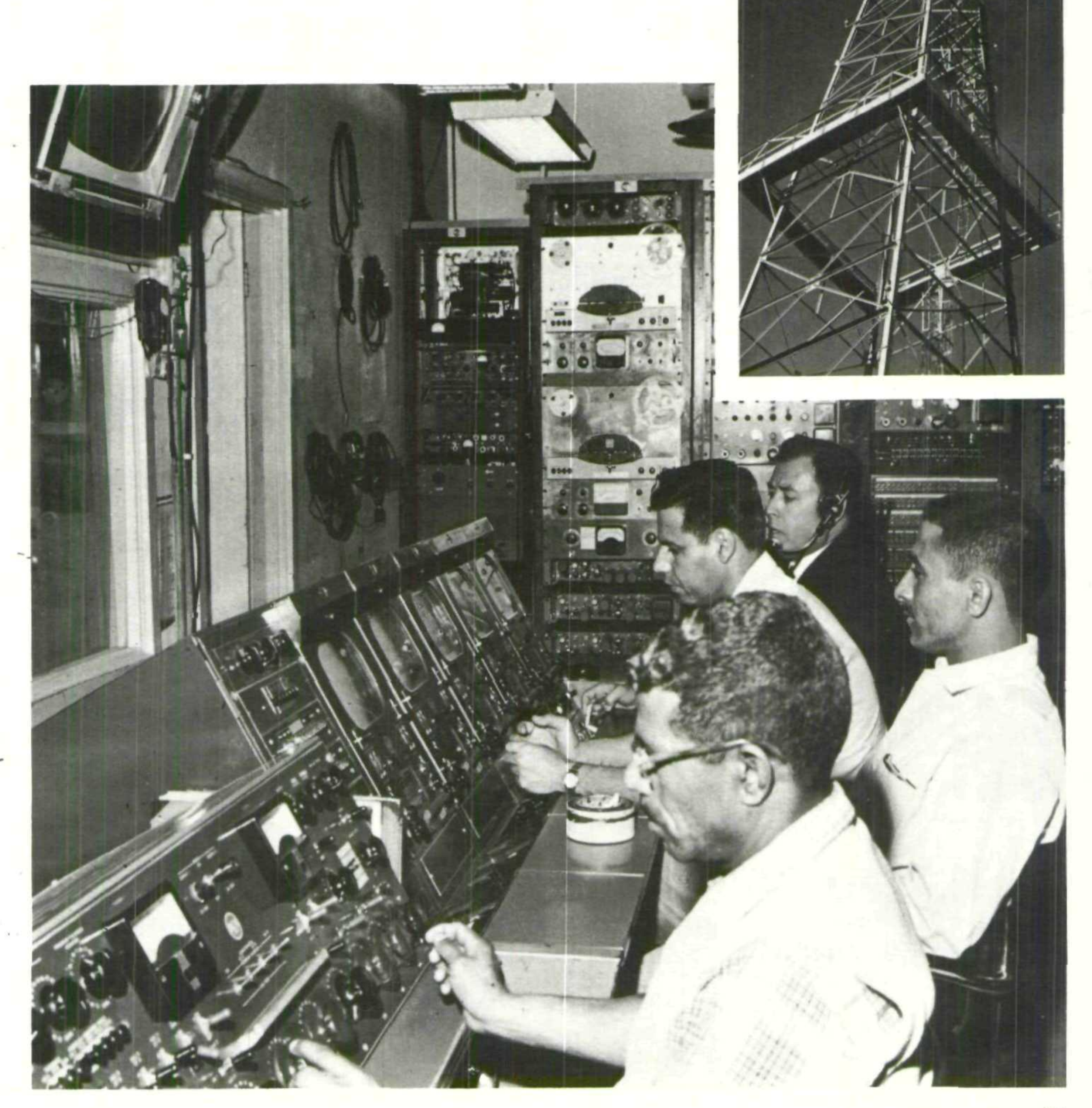


جانب من الاستوديو الجديد الذي تم انشاؤه مؤخرا ، وقد اعد لاخراج رواية تمثيلية يقوم بها اطفال من بعض مدارس المنطقة . ويشاهد في الصورة عدد من الممثلين «الصغار» وهم يرتدون ازياء خاصة تتناسب وأدوارهم في الرواية ، بينما ظهر في مقدمة الصورة اثنان من المصورين وقد وقفا خلف «الكاميرات» استعدادا لتصوير المشهد .



محطة تليفزيون ارامكو ، وقد بدأ البث منها في مثل هذا الشهر من عام ١٣٧٧ هـ. وكان معدل ساعات البث آنذاك عشر ساعات اسبوعيا ، ثم تطورت المحطة فزيدت ساعات البث تدريجيا حتى بلغ معدلها في الوقت الحاضر ٣٦ ساعة في الاسبوع . اما عن المدى الذي يصل اليه ارسال المحطة فيبلغ ٤٠ ميلا تقريبا .

«غرفة المراقبة» .. حيث يجري اخراج وبث البرامج التثقيفية والاعلامية والترفيهية ، من روايات وأحاديث وأركان . وجميع البرامج التي تذيعها المحطة ناطقة باللغة العربية سواء اكانت تلك البرامج مستوردة ، ام من انتاج المحطة نفسها .





من تراث العرب

* قال معاوية بن ابي سفيان : «يمكنني ان ارضي الناس كلهم الا حاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها» .

* وقف اعرابي على قوم يعيبون رجلا ، فقال لهم : «ابطئوا عن عيب من لو كان حاضرا لسارعتم الى مدحه» .

* قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : «من اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان ، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم .

* قال ابو العباس :

وكنت اذا الصديق اراد غيظي
وأشرقني على حنق بريقي
غفرت ذنوبه وصفحت عنه
مخافة ان اعيش بلا صديق

* كان بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين رجل كلام في شيء . فقال له الرجل : «اتق الله يا امير المؤمنين» . فقال له رجل من القوم : «أتقول لأمير المؤمنين ، إتق الله !» فقال له عمر : «دعه فليقلها لي ، نِعْمَ ما قال» . ثم اردف : «لا خير فيكم اذا لم تقولوها لنا ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها منكم» .

* قالوا : حقيقة الغنى ان تستغني عمن هو مثلك وحقيقة الفقر ان تفتقر الى من هو مثلك .

* قال حكيم : فضيلة العقل الحكمة ، وفضيلة القلب الشجاعة ، واذا اكتملت هذه الفضائل وتعاونت ، تكونت فضيلة العدل ، والعدل اساس الملك .

* قيل : خير الغنى القنوع ، وخير الوعظ ما ردع ، وخير الناس من فرح للناس بالخير ، وخير من الخير فاعله ، وخير الاصحاب من دلك على الخير .

* قالوا : رب رأس حصيد لسان .

* قيل : شر الشدائد ما يضحك وشر الناس من يتقيه الناس .

اختبار ذكاء

— ١ —

أ — ما هو الشيء المليء بالثقوب ومع هذا يستطيع حمل الماء ؟
ب — ما هو الشيء الذي لا يتكلم حتى تصفعه ؟

— ٢ —

أ — كيف تستطيع ترتيب هذا الرقم **٩٩٩٩** بحيث يصبح الناتج ١٠٠ ؟
ب — اذا كان ثمن الاوزة ريالين ، وثمن الدجاجة ريالا واحدا ، وثمن الحمامة نصف ريال . فكيف تستطيع شراء عشرين من هذه الطيور بمبلغ عشرين ريالا ؟

— ٣ —

أ — يا خبيرا بالمعمى — خبرة تعلو وتصفو
هات لي ايما اسم — عندما **يقلب** حرف

ب — ما اسم لشيء له نفع وقيمته — حقيرة وهو معدود من النعم
تراه في يقظة بالعين منك كما — تراه **بالقلب** ان امسيت في حلم

(الاجوبة على الصفحة ٤٠)



بقلم الدكتور يونس شناعة

لعل اهم ما يواجه الطب الحديث من مشاكل مستعصية حتى الآن ، قضية نقل نسيج من جسم بشري الى جسم بشري آخر يحتاج اليـه ، أو ما يسمى Tissue Transplantation . فمنذ العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، والعقد الأول من القرن الحالي ، والمحاولات والتجارب جارية لتحقيق تلك الغاية . وبالرغم من الفشل الأكيد الذي منيت به كل تلك التجارب فان الملل واليأس لم يتسربا الى نفوس الباحثين ، ولقد خطا هذا العلم خطوات بطيئة حتى الآن بفضل الجهود الجبارة التي بذلها العالم الانجليزي اللبناني الاصل مدوّر Medawar ورفاقه ، في السنوات القليلة الأخيرة ، في محاولة للتغلب على العقبة الكأداء التي حالت ، ولا تزال تحول ، دون قبول نسيج من جسم غريب يركب أو «يطعم» على جسم غيره . ومعظم ما توصلت اليه تجارب الباحثين ، بما في ذلك الدكتور مدوّر ، لا يعدو كونه نظريات فيها الكثير من العلم والمنطق ، ومعظمه لم يقبل التطبيق ، وان طبق فعلى نطاق ضيق ، وبشكل غير عملي فعلا .

تعريفات

وقبل الخوض في موضوع شائك من هذا النوع يجدر بنا ان نعرف القارىء على البحث أو نقدمه اليه على عجل ، كي يعرف مضمون ما نشير اليه أثناء الكلام عن بعض النقاط الطبية .

الطعوم على عدة انواع ، فالطعم الذاتي Autograft هو نسيج ينقل من جزء أو عضو في جسم ما الى جزء أو عضو آخر في الجسم ذاته . ومثال ذلك ما يجري في جراحة التجميل في حالات الحروق من الدرجة الثالثة ، حيث يرقع الجلد المعطوب بجزء سليم من جلد المصاب نفسه (ويكون الطعم في هذه الحالات مشتملا على الطبقات العليا من الجلد السليم ، فلا يؤخذ الجلد بكل طبقاته ولا نكون بذلك قد كسبنا شيئا) . وجدير بالذكر هنا أن هذا النوع من الطعوم لا يشكل عقبة ازاء القضية التي نحن بصددها ، والتي تتعلق بالانسجة المنقولة من جسم غريب .

والطعم النظير Isograft هو النسيج الذي ينقل من جسم توأم مشابه الى جسم صنوه ، التوأم الثاني ، وهذه الحالة لا تحصل الا في التوائم تامة الشبه Identical Twins وهي التوائم التي تكونت أجنتها من بويضة مخصبة واحدة ، فلا ينطبق ذلك على التوائم غير المتشابهة Fraternal Twins . وهذا النوع من الطعوم لا يختلف في شيء عن الطعوم الذاتية Autografts ، فان أنسجة التوائم المتشابهة تتشابه تماما في كل خصائصها ، كأن الجسمين جسم واحد من وجهة علمية وعملية ، وحكم هذا النوع من الطعوم حكم الطعوم الذاتية تماما ، فهي باقية ، اذا طعمت من توأم لأخيه ، ما بقي الجسم .

والطعم غريب الجسم شبيه النوع Homograft هو النسيج الذي ينقل من جسم الى جسم آخر من نوعه ، أي ان الجسمين مختلفان ، وان كانا من نوع Species واحد . ومثال ذلك تطعيم جلد من جسم انسان على انسان آخر .

وأخيرا الطعم غريب الجسم غريب النوع Heterograft هو النسيج الذي ينقل من جسم الى جسم آخر ليس من نوعه .

والنوعان الاخيران من الطعوم هما مادة البحوث الجارية ، وشغل الباحثين الشاغل .

نظرية الرفض Rejection

أودع الله في خلايا الجسم الحي « احساسا بالأنا » فاذا ما دخل الجسم أو أضيف اليه خلايا او جسيمات غريبة عنه Antigens ، تكونت فيه وسرت في دمه جسيمات مضادة Antibodies للدفاع عنه . وقد استقر الرأي على ان هذا « الاحساس » قوامه الجينات Genes التي تتكون منها الكروموسومات Chromosomes التي في نواة الخلية الحية . وهذه الظاهرة واضحة تمام الوضوح في حالات اضافة دم مغاير لدم انسان آخر ، فالخلايا أو الكريات الحمراء تحمل جسما غريبا Antigen خاصا بها ، فاذا ما حقن بها دم انسان آخر لا تملك كرياته الحمراء مثل هذا الجسم الغريب ، تكونت على الفور في دم الجسم المنقول اليه Recipient جسيمات مضادة للدفاع عنه ، وما هي الا دقائق حتى تتحطم الخلايا الحمراء الغريبة بشكل عنيف يودي بحياة الجسم المنقول اليه .

وتحصل العملية نفسها في الطعوم الغريبة بنوعيها ، فاذا طعمت جزءا من جلد حيوان أو انسان على جلد حيوان أو انسان آخر ، فان الغدد أو العقد البلغمية تنشط في تكوين الخلايا البلغمية والجسيمات المضادة التي تصنع فيها ، فتتحرك هذه العناصر المقاومة الى منطقة الجسم الغريب فتحيط بالطعم مجهزة على خلاياه ، وما هي الا ايام معدودات لا تزيد في الغالب على اسبوعين حتى يحصل تجلط في أوعيته الدموية ، ويتغير لونه ، وتنجلي المعركة عن عطب واضح في الطعم ، فيسقط . وتدل الملاحظات التي أبديت اثناء التجارب على الحيوان أن أقرب غدة أو عقدة بلغمية الى الطعم تتضخم بشكل ملحوظ اكثر بكثير مما يسببه مجرد الالتهاب الذي يحدث من جراء عملية تركيب الطعم ذاتها .

وحتى يرفض الطعم يجب ان يكون مشتملا على أوعيته الدموية التي ستكون بعد التطعيم على اتصال بالدورة الدموية أو الليمفاوية للجسم العائل لنقل الغذاء . ذلك ان هذه الأوعية هي الوسيلة لنقل الجسيمات الغريبة الى خلايا الجسم العائل Host كي تحس هذه « بالغزو الأجنبي » . كما ان الطعم الغني بالأوعية الليمفاوية يسارع في حصول عملية الرفض للسبب ذاته .

وعلى ذلك كان رفض كل من الدماغ والخصية بطيئا نظرا لافتقارهما أو لقلة ما فيهما من أوعية ليمفاوية .

وعلى ذلك ايضا ، كان نقل قرنية العين Cornea أمرا سهلا ، فاذا توفرت في القرنية المنقولة حيويتها بأن تركب على العين المريضة (بدل قرنيتها المريضة) خلال ٧٢ ساعة من لحظة اقتطاعها من عين المتوفى على أن تحفظ تحت درجة حرارة منخفضة ، أقول اذا توفرت حيوية القرنية ونجحت العملية من وجهة فنية ، فان طعم القرنية يبقى صحيحا فعالا ما بقيت عين المنقول اليه . وآية ذلك ان القرنية الصحيحة تخلو تماما من الاوعية الدموية والليمفاوية (قرنية العين المصابة بالرمد الحبيبي Trachoma تحتوي في محيطها على أوعية دموية) ، ولذلك كان لا مجال لرفضها من قبل العين المعالجة . ومن المهم أيضا (من وجهة نظرية) أن تطعم القرنية على العين ، كي تحافظ على خلوها من الأوعية الدموية في المستقبل ، فلو فرضنا جدلا ان قرنية صحيحة طعمت على الجلد (وقد أجري مثل هذه التجربة) فان عملية الرفض Rejection واقعة لا محالة .

نستطيع ان نستنتج مما تقدم ان عملية الرفض تحتاج الى طعم دموي ، وأن الرفض لا يقع في الطعوم الذاتية أو الطعوم النظيرة ، أو الطعوم الخالية من الأوعية الدموية .

ولقد لوحظ ان عملية الرفض تكون بطيئة في الأجسام المصابة بعلة مزمنة ، أو التي بينها وبين الجسم المنقول منه Donor قرابة دموية مباشرة ، خصوصا اذا تشابها جنسا أو كان المنقول منه أنثى (لانها لا تحتوي على كروموسوم التذكير Y في خلاياها) ، ولقد لوحظ ايضا انه اذا تأخرت عملية الرفض لسبب ما ، فان نوعا من « المسايرة » أو « الاحتمال » يتكون لدى الجسم المنقول اليه مما يؤخر عملية الرفض شهورا . وأخيرا فقد لوحظ أن سرعة الرفض تتناسب عكسيا مع حجم الطعم ، فالطعم الاكبر يعمر أطول ، ويزعم البعض ان سبب ذلك كمية ما في الطعم الاكبر من جسيمات غريبة Antigens ، مما يعمل على اشباع عناصر المقاومة في الجسم المنقول اليه بشكل يؤخر عملية الرفض .

مقاومة عملية الرفض

قلنا ان قوام عملية الرفض هي الخلايا البلغمية التي تزحم منطقة الطعم وتكون الجسيمات الصغيرة المضادة لتتفاعل مع الطعم ، وتحدث التجلط في أوعيته الدموية ، وتقضي عليه في النهاية . وهذه الخلايا تفرزها العقد البلغمية ، والطحال ، بشكل رئيسي ، الا ان كل الكريات البيضاء تشارك في الدفاع ، سواء كان مصدرها الجهاز الليمفاوي أو النخاع Bone Marrow ، أو الكبد ، وكل هذه يطلق عليها Reticuloendothelial System .

وتتركز المحاولات للتغلب على عملية الرفض على نظريتين :

النظرية الأولى : ما دامت الانسجة التي تنتج الخلايا المقاومة ، مثل النخاع والعقد البلغمية ، هي المسئولة عن رفض الطعم فليعمل اذن على اضعاف هذه الانسجة أو التخلص منها بأية وسيلة .

النظرية الثانية : ان الأساس الجوهري لعملية الرفض هو «الاحساس بالأنا» المفطورة عليه الكائنات الحية ، وخاصة الراقي منها . وقد افترض العلماء ان هذا الاحساس معدوم أو ضعيف جدا في الجنين او المولود حديثا ، فراق لهم ان يكرروا حقن الجنين المعني بالأمر بخلايا حيوان آخر كي (يتعود) عليها ولا يعتبرها غريبة عنه عندما يدب فيه «الاحساس بالأنا» .

من هاتين النظريتين انطلقت معظم المحاولات ، وهذا بعضها :

١ — اشباع الانسجة المكونة لخلايا الدفاع Retic. Syst. بمادة خاصة كالـMethylene Blue تتلهى بها ، واجراء عملية التطعيم اثناء ذلك . لقد أخرت مثل هذه المحاولة عملية الرفض ، ولكن لأجل محدود يقاس بالاسابيع .

٢ — القضاء على الانسجة المذكورة قضاء نهائيا بتعريض الجسم لكمية «قتّالة» من الاشعاع ، كفيلة بتحطيم خلايا تلك الانسجة ، ثم حقن الجسم بدم كاف من جسم المنقول منه Donor ثم اجراء عملية التطعيم . لقد اجريت عدة تجارب من هذا النوع ، وخصوصا عند نقل الكلية ، ولكن نتائجها لم تكن مشجعة ، فان جسم المريض يتعرض لشتى انواع العدوى ، ولا يقوى على مقاومتها (فالخلايا التي تقاوم الطعم هي نفسها التي تقاوم الجراثيم وتعطي الجسم المناعة) ، ويموت المريض خلال اسابيع ان لم يمت بعد تعريضه للاشعاع مباشرة . ومشكلة أخرى نجحت أثناء مثل هذه المحاولة ، وهي ان جسم المريض يقوم بدور الطعم ، والدم المنقول اليه من مصدر الطعم يلعب دور المقاومة ، ويحصل الرفض على أية حال .

٣ — اضعاف تلك الانسجة باعطاء المريض كميات كبيرة من مادة الكورتزون Cortisone . ان هذا الهورمون كفيل باضعاف تلك الانسجة فعلا ، وهو يعرض الجسم لشتى انواع العدوى ، تماما كما يحصل من جراء تعريض الجسم للاشعاع الكثيف ، لأنه يضعف المناعة في الانسجة بتحطيم خلاياها ، وما ينطبق على نتائج الاشعاع ينطبق على نتائج استعمال الكورتزون .

٤ — لقد ركز العلامة (مدوّر) ورفاقه معظم ابحاثهم على استغلال المرحلة الجنينية وحقن الجنين بأية مادة غريبة Antigen بشكل متكرر ، كي يولد ولديه استعداد لتقبل هذه المادة كما لو كانت جزءا اساسيا من جسمه ، وبالتالي لتقبل اي جزء من جسم أو مصدر تلك المادة ، ولقد كانت النتائج مشجعة نوعا ما ، مما اهل العلامة (مدوّر) للحصول على جائزة نوبل في العام المنصرم . ولا تزال التجارب جارية للوصول الى فائدة عملية .

نقل الكلية

يختلف تطعيم الكلية عن غيرها من الاعضاء في بعض الامور والاعتبارات . فالانسان يستطيع ان يحيا حياة طبيعية بكلية سليمة واحدة ، فاذا ما استؤصلت احدى كليتيه لسبب ما ، وكانت الاخرى سليمة ، قامت هذه بالمهمة ، وتضخمت . كما ان الظروف التي يتم فيها نقل الكلية ملائمة اكثر للنقل ، فالمريض بمرض الكلي المزمن لديه القليل من اسباب المناعة والمقاومة ، وهو يكتفي بكلية سليمة واحدة ، كما ان الكلية بمثابة طعم يحتوي على كمية كبيرة من الجسيمات الغريبة Antigens مما يؤخر كثيرا عملية الرفض ، أضف الى ان تطعيم الكلية يكون بايصالها مباشرة بالدورة الدموية لجسم المريض ، وقد دلت التجارب على ان الطعوم التي لها هذه الميزة ، يتقبلها الجسم مدة اطول .

لهذه الاسباب كلها كانت نسبة نجاح تطعيم الكلية عالية ، ولمدة طويلة بلغت السنة في حالات قليلة ، باستعمال المحاولات المذكورة أعلاه لمقاومة عملية الرفض .

وبعد ، فلا يحسبن القارىء الكريم انه أوتي كل شيء في هذه العجالة ، أو أنني أوتيت كل شيء عن قضية نقل الانسجة ، فالقضية شائكة جدا ، ولا تزال تستعصي على الطب ، وما احسب الا انني قدمت اليه البحث مجرد تقديم ، وآمل ان اكون قد وفقت الى ذلك ، واذا ما ظهر بعض الغموض في بعض الفقرات ، أو «التخلخل» في نسقها في هذه الكلمة السريعة ، فما ذلك الا تجنبا مني للخوض في التفاصيل التي مجال سردها المجلات الطبية ، والا لافتقارنا للمصطلحات العربية التي تقابل المصطلحات الاجنبية مقابلة تحول دون الغموض والابهام .

وبعد — مرة اخرى — فلا ندري اذا كان في مقدور الانسان ان يتغلب على هذه المشكلة قبل ان يستوطن القمر ويطمع في استعمار المريخ وعطارد ... فرصيد البحوث الطبية يتطامن اذا ما قورن بالبلايين المرصودة لغزو القمر ، وأخشى ان اكون متشائما ، وانا لمتنظرون .

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١٢)

الكيمياء العضوية في حياتنا اليومية

الرائحة هي الكريزول والفينول والخل ... ثم عطر البنفسج (الايونون) المركب من مادة السترال والاسيتون .. وكأنه يقوم هنا بتحويل «ماء الفسيخ الى شربات» على حد قول الناس .

ونجح بعض الكيميين في معامل ليبزيج للعطور بعد سنوات طويلة من البحث في سر تراكب عطر الورد ، الى ان نجحوا في انتاجه على درجة رائعة من الاتقان ، حتى لقد وجد خبراء العطور انه من الصعب عليهم التمييز بين العطر الطبيعي والصناعي !

* * *

ثم قامت الكيمياء العضوية بتحقيق اهداف رائعة في مجالات الكافور الصناعي ، والمنسوجات الصناعية التي يطلق عليها العلماء اسم منسوجات الفحم والماء والهواء ، فخرج الى حياتنا النيلون والرايون والداكرون والتيريلين والفينيون والاوريون والدينيل والريفون والزمزان والكريزلان والدارفان وغيرها .

ثم كانت المفرقعات العضوية التي لعبت دورا اساسيا في حياة الدول ، نذكر منها النيترو سليلوز والنيترو جليسرين ، وغيرهما .

وكانت اللدائن الصناعية كالبلاستك والفورمايكا والباكالايت التي دخلت في كل كبيرة وصغيرة من مقومات حياتنا ، وفضلناها على الكثير من الانتاج الطبيعي ... وهذه تحتاج لصفحات كثيرة لتكشف لنا سحر الكيمياء العضوية وروعتها .

واخيرا كانت التجارب الرائعة في وقتنا الحاضر عن الجزيئات الحية ، فكما بدأت الكيمياء العضوية تشق طريقها بتركيب جزيئات البولينا في القرن الماضي ، فأحدثت انقلابا خطيرا ، كذلك بدأت الكيمياء الحيوية وكيمياء الحياة الجزيئية العضوية في النصف الثاني من القرن العشرين تشق طريقها ، وتحدث انقلابات من نوع آخر في فهمنا لبعض اسرار الحياة ، ولمعنى الألم والشيخوخة ...

وأراني مضطراً لعدم التعرض لها هنا لضيق المجال ، وقد نلتقي على هذه الصفحات مرة اخرى ان شاء الله .

السيجارة..!

للشاعر سلامة خاطر

عشقنا لفائفها الفاخرة ... وهمنا بأنفاسها العاطره

وأصبح لا يستطاب الندى ... بغير سحائبها الطافره

مذهّبة في يمين السراة ... معصفرة في اليد المعسره

مورّدة في بنان الحسان ... منضّرة في اليد الناضره

أطعنا هواياتنا فاسترقت ... طبائع بالتبغ مستأثره

بوعي كليل ، وذوق عليل ... خضعنا لسطوتها الآسره

نحرّق أموالنا عنوة ... ونطمع في الخفض والميسره !!

نعير مباسمها للثغور ... لتنفثها ثرة ثائره ...

تدغدغ خدا وتطرف لحظا ... وتؤذي العيّوف[1] ولا معذره

تنوش الصدور ، وتوهي الشعور ... وتسري من الأنف مستهتره

شهيق ، زفير ... دخان غزير ... من الرئتين الى الحنجره

تلاشت ارادة مستبسل ... حيال مراشفها الساحره

وذابت اصابة أهل الصواب ... بقوة سلطانها القاهره

وأعجب من ذاك أمر الطبيب ... الذي شخّص الداء واستنكره

أفاء عليها باعزازه ... فقلدها قبلة طاهره ..!!

حطمت القيود بحزم وعزم ... وخالفت حاكمتي الآمره

أغالب رأسي ، وأكبح نفسي ... وفي خاطري نزوة سادره

أراها تراودني عن ابائي ... وتجأر بالزجر والسيطره

أنزهى بقوتنا الداحره ... وتقهرنا لذة عابره ..؟!

نروض النفوس على الترّهات ... ونلوي العنان عن الخيّره ؟!!

خلقنا أسارى لعاداتنا ... ألا قتل المرء ما أكفره ..!!

(١) العيوف هو الذي يعاف التدخين .



قضية الشعر الجديد

ما زالت قضية الشعر الجديد ، مهما اختلفت أسماؤه وتنوعت ، تشغل الأدباء والنقاد وحتى الشعراء أنفسهم على الصعيد العربي ، لأن هذا اللون الجديد من الأدب قد فاجأ السليقة العربية مفاجأة لم يسبقها تمهيد ، وأدخل على فن من أعاظم الفنون العربية تعديلا وتبديلا تناولا شكله وموضوعه ، وتناولا كذلك كل ما أرسي له من قواعد على مدى القرون المتطاولات .

وهذا الشعر الجديد تتجاذبه تيارات مختلفة ، فمنه ما ينهض على قاعدة التفعيلة ، أي الوحدة الموسيقية التي تنقسم اليها بنية القصيدة ، ومنه ما يتسامح مع القافية ، ومنه ما يفتن في الانغام ، ومنه ما يحرص على الروي ، ومنه أيضا ما ينكر هذه الاعتبارات جميعا ويذهب في الانطلاق من القيود الشعرية الى غير ما حد ، حتى لقد سماه بعض الأدباء «قصيدة النثر» .

ولا ريب في أن هذه القضية الأدبية قد دخلت تاريخ الأدب الحديث من أوسع أبوابه لأنها أنشأت ثلاث شيع تكاد تبلغ مبلغ التعصب في دعواها ، أولاها شيعة المؤيدين الذائدين عن هذا الفن الجديد ، القائلين انه وحده «الشعر» وما عداه فليس بشعر . وثانيتها شيعة المناوئين التي تأبى أن تسمي هذا الكلام شعرا وتحيله الى «لجنة النثر» كما فعل أستاذنا الراحل العقاد . وثالثتها شيعة توسطت الأمر وحاولت أن تقنن لهذا الفن وتشرع ، بحيث يلتزم قواعد معينة ينهض عليها بنيانه حتى لا يستحيل الأمر الى فوضى كلامية لا هي بشعر ولا هي بنثر ، وانما هي همهمات و «طقاطيق» لا يفهم معناها أو يستسيغها حتى أصحابها .

وجاء الدكتور محمد النويهي ، وهو أستاذ في الأدب والنقد ، ضليع له في مجالات التجديد والابتداع فتوحات تذكر له بالتقدير والاكبار ، وتناول هذه القضية الأدبية تناولا أسرف فيه في تأييد هذا اللون الجديد من الأدب بادئا بالشاعر ت. س. اليوت الذي أخذ عنه هذا المذهب الأدبي الجديد وتأثر به جميع الذين عالجوا الشعر بهذا القالب الجديد . فقال ان أول الجديد في الشعر هو اقتراب لغة الشعر من لغة الحديث اليومي ، فلا ينفرد الشعر بلغة معجمية بيانية يستعصي فهمها على الذوق العام . ثم تحدث الدكتور النويهي عن الشعر التقليدي بوزنه وقافيته فبرهن من تحليله له على أمرين ، أولهما أن كثيرا من هذا الشعر قد كان يحكي لغة الحديث اليومي أو العامي في زمنه ، فاذا صادفنا صعوبة في فهم بعضه اليوم فمرجع ذلك الى أن لغة الكلام الدارج عندنا قد تطورت فبعدت الشقة بينها وبين ألفاظ الشعر التقليدي . وبرهن الدكتور النويهي كذلك على أن هذا الشعر بكل ما فيه من قيود الوزن والقافية ، وبكل ما ذهب اليه بعض الشعراء من تقليد واصطناع وافتعال ، وبكل ما فيه من «تكلف وتفاخم وتحذلق ومعاظلة وقرقعة وتشامخ ودوي ... لم يعد صالحا بالمرة لأداء المعاني الجديدة والصور الجديدة مهما يكن الشاعر عبقريا أصيلا . فان أصالته وعبقريته لا شك ستختنقان تحت ذلك العبء الثقيل الذي يكتم عليهما أنفاسهما» . وتحدث الدكتور النويهي عن المتنبي فقال في وصفه انه «العقبة الكأداء في سبيل تعديل ذوقنا الأدبي السائد ... وان داهية الدواهي على شعرنا العربي هي أنه (أي المتنبي) أوتي تلك المقدرة الفذة على تجويد الجرس وصقل النغم ، حتى صار لشعره البطولي سحر قوي نحتاج الى جهد كبير حتى نقاوم اغراءه ، ولكننا ان وددنا أن ننضج ذوقنا الأدبي ونرتقي به وجب علينا أن نبذل هذا الجهد وأن نقاوم هذا الاغراء كما نقاوم تخدير المخدر الضار» . وحتى الشاعر شوقي لم يسلم من حملة الدكتور النويهي فقال انه كان شاعر مناسبات لا ينفعل الا «لكبار الحوادث» أما التجارب الشخصية والانفعالات النفسية فقد استكبر عليها شوقي «فأي انسان هذا ؟ ألم تكن له هو كفرد بشري أحداثه وتجاربه ومشاكله التي احتاج الى أن يتناولها في شعره وينفس عن عاطفته ازاءها ؟ ألم يكن في قلبه ركن لتجارب الناس العاديين ؟» . وعاد الدكتور النويهي فأكد ما سبق أن أكده الدكتور لويس عوض في مقدمة كتابه «بلوتولاند» من أن الشعر التقليدي المألوف قد مات ، ولم يعد يرجى منه خير حتى على أيدي العباقرة الأصلاء .

ثم خاض الدكتور النويهي مناقشة عروضية متبحرة مع الشاعرة نازك الملائكة التي كان لها موقف وسط في حركة التجديد الشعرية فنادت في كتابها «قضايا الشعر المعاصر» ، الى وضع السنن والقوانين لهذا الفن الجديد واعتبار «التفعيلة» و «الضرب» و «الموسيقى» من العناصر الاساسية فيه . وكان من رأي الدكتور النويهي أن نازك الملائكة «وقعت في ضيق وتعسف» ونادت — على حد قوله — بآراء فيها «خطأ وشطط وضيق وتزمت» ، فهو يرى أن هذا اللون الجديد من الأدب ينبغي أن يكون منطلقا متحررا من قيود التقنين والتشريع حتى يستطيع الشعراء أن يعبروا عن جميع خلجاتهم وخواطرهم وانفعالاتهم بصدق كامل ، وواقعية حقيقية . فكل قيد يفرض على حرية الشاعر يعجزه عن التعبير عن مقاصده تعبيرا حيا خالص الصدق ، سليم الأداء .

وانتهى الدكتور النويهي الى القول بأن التطور الجديد في الشعر لا بد أن يسلمه في الغد الى قاعدة «النبر» ، فيصبح الشعر «منبورا» ويحل «الايقاع النبري» محل الموسيقى ، لأن من أهم خصائص الشعر الجديد — في عرفه — أنه يتميز بموسيقى داخلية صامتة يستغني بها عن الموسيقى الخارجية الصاخبة المجلجلة .

وختم الدكتور النويهي كتابه بفصل اقترح فيه تسمية هذا الشعر الجديد «الشعر المنطلق» ، لأن الجدة مرهونة بوقتها فالجديد اليوم يصبح قديما في الغد ، ومن الأحجى أن يطلق على هذا اللون الأدبي اسم يحفظ

له كيانه عـلى مدى الدهر ، كاسم «الشعـر المنطلق» .

والواقع أن كتاب الدكتور النويهي يعد في تقديرنا أعظم دفاع ساقه محام بارع قوي العارضة لارساء أساس علمي لهذا اللون الأدبي الجديد . ولست أكتم الدكتور النويهي انني مع اعترافي ببراعته الفائقة ودفاعه الفذ عن هذا اللون الجديد من الأدب ، فانني أخالفه مخالفة أساسية في هذه الدعوى من حيث أنني أعتقد أن «الشعر» مصطلح أدبي مفصل على فن بعينه ، فاذا خولف هذا الفن بقواعده وأسسه وأشكاله فعندئذ ينفصم الفن الجديد الناشىء عن الفن القديم الراسي ، وتقتضي تسميته باسم جديد ليست له صلة بالشعر . فاذا كان لا معدى عن الاستمساك بلفظة «الشعر» في وصف هذا الشكل الأدبي الجديد ، فليكن اسم هذا الفن الجديد «شعر اللاشعر» ، لأنه ينكر جميع ما عرف من قواعد في هذا الفن الأدبي الراسخ .

وإذا كان اليوت قد عد مجددا في الأدب الانكليزي المعاصر فليس من مؤدى هذه الحقيقة أن يكون اليوت نفسه مثالا يحتذيه شعراء العربية في تجديده ، لأن قواعد الشعر في الضاد غيرها في لغات السكسون . ومن التعسف أن تطبق قواعد هذا الشعر على ذاك بجميع تفاصيلها . ولنتخيل مثلا محاولة لتطبيق قواعد الشعر العربي على الشعر الانكليزي ، فهي ان حدثت لن يستسيغها الذوق الافرنجي مهما تطور وتكيف . فكلام اليوت ليس ملزماً للشعراء العرب ، وهو كذلك غير ملزم للشعراء الناظمين باللغة الانكليزية ، فعليه وحده وزر محاولته او له فضلها .

ثم ان الدكتور النويهي قد ألغى بقلمه (الأحمر) كل تراث الضاد من الشعر التقليدي العمودي وحكم بعجز هذا الشعر وقصور العباقرة الأصلاء من رواده عن الاتيان بجديد يستحق الخلود . وهذا حكم نعتقد أنه بادي التعسف ، لا سيما وأن الدكتور النويهي لم يحاول أن يعرفنا بتجارب التجديد في الشعر التقليدي كمحاولات محمود أبي الوفا ومحمود حسن اسماعيل وشعراء المهجر ومحاولات محمد أحمد العزب بين شعراء الشباب ، فهي محاولات أبقت على كيان الشعر في قوالبه المعروفة ، وجددت في أوزانه وقوافيه تجديدا مقبولا مأنوسا مزدانا بالتوفيق .

ولئن استهدف المتنبي وشوقي لنقد الدكتور النويهي ، فستبقى آثارهما الشعرية مفخرة للتراث العربي على مدى الدهر : المتنبي بحكمه الفلسفية الجارية على الألسنة الى يومنا هذا ، وشوقي بفرائده التي هزت الافئدة ولا تزال . وليس يعيب هذا الشاعر أو ذاك تعاظمه أو تحذلقه ، فمثل هذه النعرة معروفة حتى عند شعراء الجديد ، وحتى عند أهل النثر . واذا قرأنا للشاعر زكي قنصل مثلا قوله :

أنا سيـد الشعراء غـير مدافـع   أمشـي فتمشي خلفـي الشعـراء

فهذه نغمة استعلاء جائزة ، سواء أقررناه على أنه «سيد الشعراء» أم سودنا غيره على الشعر ، ان كان لا بد من مثل هذه السيادة .

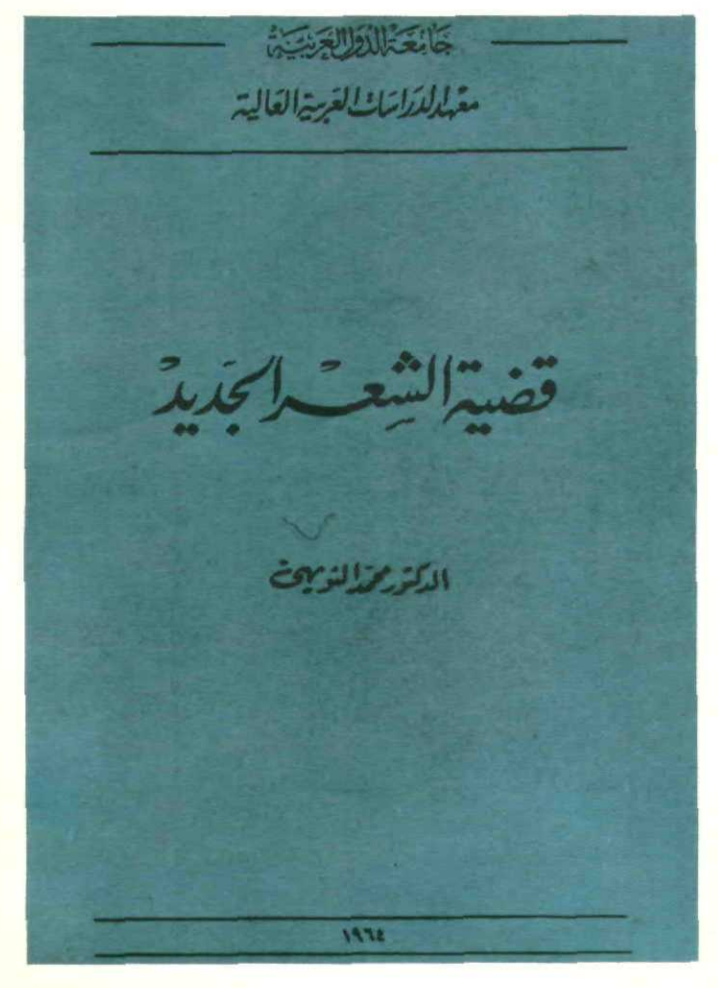
وأغرب ما في كتاب الدكتور النويهي أنه دافع فيه عن الشعر الجديد في ٢٧٠ صفحة ، ولكنه لم يجد من نماذج هذا الشعر ما يسوقه الينا باستثناء أبيات لعبد الصبور وأخرى لنازك وغيرها للسياب . فتحول كتابه الى دفاع نظري عن هذه القضية ، تتمثل فيه حماسة المحامي وبراعة الدفاع ، ولكن الأدلة والبراهين تعوزه أشد عوز .

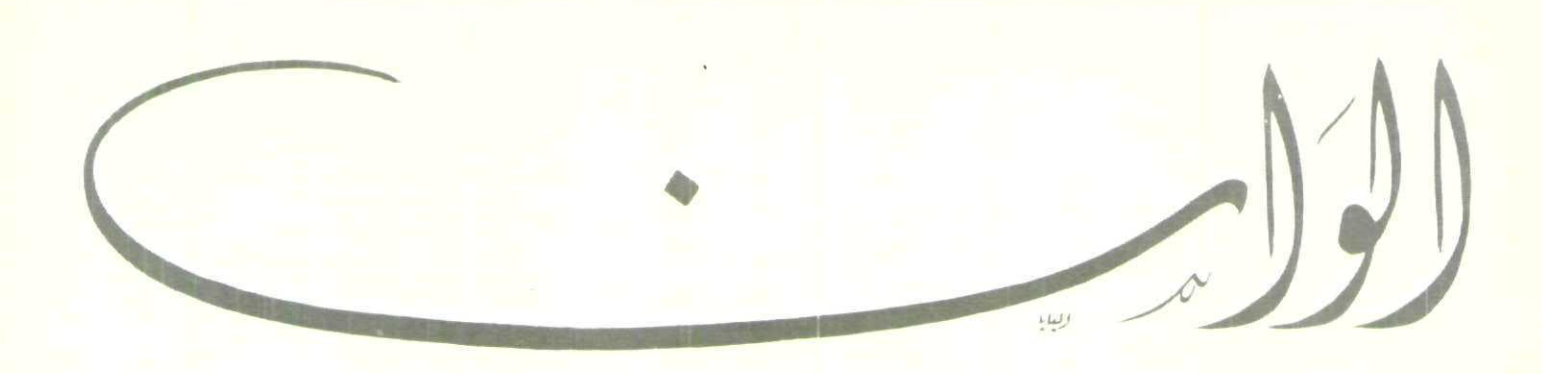
إلا ما اتجه اليه الدكتور النويهي من مخالفة مذهب نازك الملائكة في وضع قواعد لهذا اللون الجديد من الأدب ، ومناداته الى اهدار هذه القواعد تأكيدا لحرية الشاعر وتوسيعا لآفاقـه ، فهي دعوى عرفنا نماذج من تجاربها عـلى أيدي أولئك الشعراء الجـدد ، فقرأنا كلامـا يسمونه شعرا ، وهو كلام معجم مرصوص على نسق طولي ، تتناثر فيه الألفاظ تناثرا عشوائيا ، وتتداخل فيه المعاني تداخلا مختلطا ، فاذا قرأناه لم نفهمه ، واذا فهمنا عبارة منه لم نفهم مؤدى القصيدة كلها ، حتى تأبت المعاني على الفهم العام وسابت الألفاظ من سياقها ، وكان منطقيا أن يسميه أستاذنا العقاد «الشعر السايب» لأنه تحلل من كل رابطة وتحرر فاستحال فوضى ضاربة الأطناب . فمحاولة نازك الملائكة ، وان خالفناها في بعض تفصيلاتها ، هي في حقيقتها محاولة لانقاذ هذا الشعر الجديد وتهيئة متكأ له في دنيا الشعر . فان أهملنا تلك المحاولة المخلصة ، فقد أخلينا بين هذا الأدب الجديد وبين ميادين الشعر المعروفة .

ويقول الدكتور النويهي ان اللون الجديد من الأدب استغنى بموسيقاه الداخلية الصامتة عن الموسيقى الخارجية الزاعقة . وعسير علينا أن نفهم المقصود من الموسيقى الصامتة . فلنفرض مثلا أننا ذهبنا الى حفلة موسيقية سمفونية لنشنف الآذان بموسيقى باخ وموتزار وشوبان ، ثم قيل لنا ان فرقة العازفين أخذت بمذهب الموسيقى الصامتة ، فعزفت بآلات لا تحدث صوتا ولا تسمع آذاننا رنينا . فكيف يستطيع المرء أن يتذوق هذه الموسيقى الداخلية الصامتة ، اذا كانت موسيقى غير مسموعة وغير مفهومة وغير مشجية .

إلا الدعوة الى تجديد الشعر باستحداث «شعر النبر» فعسير الحكم عليها قبـل أن نقرأ نماذج منبورة مـن هذا الشعر الجـديد . ويبدو أن مذاهب التجديد في الشعر ضاقت أولا بالبيت باعتباره وحدة القصيدة فاختصرته في تفعيلات ، ثم ضاقت بتعدد التفعيلات فاختصرتها في تفعيلة واحدة ، ثم ضاقت بالتفعيلة الواحدة ودعت الى نبذها ، ثم ضاقت بانعدام التفعيلة وقالت بالنبرة ، ونخشى أن تضيق غـدا بالنبرة فيصبح الشعر لغـة للهمهمات والوشوشات والأصوات ، والله أعلم .

وفي اعتقادنا أن الدكتور محمد النويهي قد أسدى خدمة كبيرة للضاد باخراجه كتابه «قضية الشعر الجديد» من حيث أنه عرف القراء بأسلوبه العلمي الرصين بدعوى القائلين بالشعر الجديد ، ومن حيث أنه تصدر الدفاع عن هذه الحركة بقدرة بلاغية أستاذية قادرة ، ومن حيث أنه ساق لنا الحجج التي يمكن للباحثين أن ينازلوها بالنقاش والجدال . وفي ظننا أن هذا الكتاب فاتحة لكتب تؤلف في مصاولته لأن القضايا التي أثارها تناقش لا في مقال وجيز كهذا المقال ، بل في مصنفات تدانيه حجما وتحاكيه رحابة واتساعا .





بقلم الاستاذ عبدالله ابو العينين

يذكر المتنبي في شعره انه يود من الايام ما لا توده ، وكلنا بل اكثرنا على التحقيق ذلك المتنبي الذي يريد منها ويتمنى عليها ما لا تريد ان تعطيه اياه ، ومن هنــا تبدأ مشكلتنا مع الايام نريد منها ولا نسأل ماذا تريد هي منــا . ونحن عندما نفكر نجد ان الايام تتمنى علينا قبل ان نتمنى عليها ، تريد منــا اشياء معينة لو عرفنا كيف نلبيها لها بتأديتها وانجازها لاستجابت لنــا بما نريد .

ولكن في الغالب نسير نحن طريق ، ونترك الايام وحدها تسير في طريق آخر ، ومع ذلك نطلب منها ونتمنى عليها ونلومها لأنها لا ترحمنا ولا تلبي طلبنا بل وتخيب املنا ، والايام معذورة معنا ومع المتنبي ، معذورة مع المتنبي لانه كان يريد ولاية ، اي يريد سيطرة وحكما ، وبماذا كان يريد ذلك ، بضرب الحنك كما يقولون ، وبالشعر ، اي بتلك القصائد التي — يبيت ملء جفونه عن شواردها ، ويسهر الخلق جراها ويختصم — كما يقول هو ، ومن هنا كان حقده على الايام وشكواه منها ، مع انها لم تجن ذنبا ، وكان عليه ان يعرف ماذا تريد منه ، كان عليه ان يعرف الطريق التي توصل الى الولاية ، ويسير فيه ، كان عليه ان ينتظم في وظائف الدولة ويبذل جهدا في التعرف بسياستها ويتفهم امورها ويؤدي عملا ، وهل الشعر الذي كان ينشده لسيف الدولة الحمداني ولكافور الاخشيدي ولغيرهما يجعله جديرا بولاية ، يدير دفة الحكم فيها بالشعر وبالحكم ، ولا شيء غير ذلك ؟ ان الايام من اجل ان تعطيه ولاية تطالبه بأن يكون ذا خبرة بسياسة الامور وبنظم الحكم .

وحياته كشاعر لم يتمرس بالحياة العملية لا تعطيه هذه الخبرة التي تؤهله ليكون واليا . واذا كان قد اعطى الايام شعرا رائعا ، فلقد اعطته الإيام شهرة كبيرة ، وعلى قدر ما اعطاها اخذ ! فالايام على هذا النحو لم تقصر معه ، وانما هو الذي قصر معها ، يريد منها ان تعطيه ولاية ، ولا تأخذ منه ما تتطلبه الولاية ، يريد الولاية هبة ومنحة .

وأكثرنا ذلك المتنبي الشاعر ، الذي يتمنى الاماني الكبار ، ويفرش الآمال العراض ، ويسير والايام على طرفي نقيض ، ويريد ويريد ولا يعمل من اجل هذا الشيء ، يريد من الايام الهدايا والعطايا دون مقابل ، والايام لا تعطي شيئا بغير شيء ، وانما تعطي شيئا بشيء ، فلا لوم على الايام اذا لم تعط وانما اللوم علينا .

السعادة لا تهدى ولا تورث ، اذ انها لو كانت تهدى وتورث لأهداها الآباء للابناء ، ولورثها الابناء عن الآباء ، ولكنها تكتسب بالكفاح ، فالشعور بالسعادة شعور ذاتي ، ومن اجل هذا كان طريق الوصول اليه — الطريق الذي لا طريق غيره — هو طريق الجد والعمل . وخير ما يعمله الآباء من اجل الابناء هو الايماء الى الطريق الذي ينبغي ان يسيروا فيه ، وهذا غاية ما يستطيعه الآباء للابناء . اما الطريق نفسه الموصل الى السعادة فعليهم ان يسيروا فيه معتمدين على انفسهم بالجهد والكد وعرق الجبين ، ولا شك في انهم اذا فعلوا ذلك بلغوها .

من امثالنا العامية التي لا ينبغي ان نرددها بدون تفكير هذا المثل الذي يقول (اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب) ، اذ كثيرا ما يحصل ان نتحمس او يحمسنا غيرنا فنصرف بدون حساب ، مرددين هذا المثل . والشيء الذي لا شك فيه هو اننا اذا اتحنا لأنفسنا فرصة التفكير ، فقد يقودنا هذا التفكير الى المثل الآخر الذي يقول (القرش الابيض لليوم الاسود) وقد يكون هذا المثل بمثابة صمام الأمان الذي يوقف اندفاعنا نحو الاسراف ، فيحفزنا الى الاقتصاد ليوم قد نحتاج فيه الى ما وفرناه .

في دنيا الناس آلام كثيرة ومسرات كثيرة ، وكل منا يأخذ حظه من هذا وذاك ، وسعيد من قنع بنصيبه منهما ، فلقد تكون سعادته في الجملة اكثر من غيره .

آمال كثيرة ، واماني كثيرة عند الناس تعني انهم يملكون من حوافز العمل الشيء الكثير . والمهم ان تكون لديهم الارادة القوية لانجاز الاعمال التي توصلهم الى تلك الاماني ، والا فستظل آمالهم وأمانيهم بدون تحقيق .

حين يغضب الانسان على سوء استعمال وقته فان ذلك يعني استيقاظ ضميره ، وادراكه لمسئوليته كرب اسرة ومواطن وعضو في هذا العالم الذي يجب ان يكون له اثر فيه .

اذا لم تشرق كتابة الكاتب بالامل والتفاؤل ، فان ذلك يدل على ان نفسه خلو منهما . فهل تنتظر من كاتب ان يعطيك ما ليس عنده ؟

الفرصة لا تطرق الباب مرتين ، هكذا قالوا ، ولكننا كثيرا ما ننسى ذلك ونترك الفرصة تعبر فلا نتألم عندئذ على تضييعنا للفرصة ، بقدر ما نتألم من حظنا التعس .

كل شيء في الحياة جميل اذا اعتقدنا انه كذلك ، وكل شيء قبيح اذا اوهمنا انفسنا انه كذلك . فالصداقة جميلة في عين من يعتقد انها من الاشياء العظيمة في حياتنا ، وهي قبيحة اذا توهمنا انه ليس هناك من يستأهل صداقتنا .

اذا تخلينا عن بناء انفسنا لمواجهة مسئولياتنا نحو اعباء الحياة المختلفة فلا نعجب اذا تخلى الحظ عنا . ان الحظ غير مستعد للقاء الذين لا يعدون انفسهم ، ان له شروطا ليلقانا ، وأهم هذه الشروط ان نتسلح بالعلم والمعرفة ، وان نتخصص في شيء معين نتقنه ونبرز فيه ، ونشتهر به .

ضقت اياما بالكتب وفكرت في عدم جدواها ، فلم اتوقف عن شرائها فحسب وانما اخذت ابيع بعض ما عندي منها . ولست ادري كيف توقفت عن بيعها جميعا ، مع ان صاحب مكتبة من المكتبات شجعني على بيعها له بثمن يقرب من قيمتها الاصلية . ومرت الايام .. وندمت على اني بعت ما بعت منها ، لانه كثيرا ما يعاودني الحنين الى قراءة كتاب منها ، فأتذكر انه من ضمن الكتب التي بعتها ، ومما يزيد ندمي اني عندما ابحث عنها في الاسواق اجد ان طبعتها قد نفدت وغير موجودة . وفي احيان كثيرة اكون في ازمة نفسية تضطرني الى عدم شراء الكتب . فيصادف ان اجد الكتاب الذي يتفق مع ميولي ولا اشتريه ، وأعود ابحث عنه فلا اجده ، فأصاب بألم وندم شديدين ، وليتني اتعلم من تجاربي هذه درسا لا انساه فلا اخضع للازمات النفسية التي تنتابني وتملي علي تصرفا معينا كثيرا ما اندم لاني تصرفته .

من المؤلم ان يعكف الشباب الساعات الطوال على لعب الورق او الطاولة او ما اشبه ذلك ، ولا يعكفون على ما ينفعهم ويفيدهم ويطورهم وينمي ملكاتهم . ليت الشباب يعكفون على الدراسة التي يطورون بها انفسهم بدلا من ان يعكفوا على ألعاب لا تفيد في شيء . فالاصرار على قضاء ثلاث ساعات او اربع في ألعاب تغدو بالتكرار شيئا آليا لا ينشط الذهن ولا يثير التفكير ، عبث ليس بعده عبث . انه عبث بأثمن شيء في حياتنا ، الا وهو الوقت !



بقلم الدكتور نظير عربان ميلاد

تسقط الامطار فينساب الماء على صورة قنوات قد تتجمع في بحيرات او تتخلل طبقات التربة ، لذلك تنقسم موارد المياه الى موارد سطحية مثل الانهار والبحيرات او موارد جوفية مثل الآبار والينابيع . وتعتمد المجتمعات الكبيرة على الانهار كمصدر للمياه بينما يمكن للمجتمعات الصغيرة استخدام مياه الآبار .

ويشترط في مصدر المياه كي يكون صالحا للاستعمال ألا يحتوي على أية ميكروبات قد تتسبب في الاصابة بالامراض وان تتصف مياهه بالشفافية وان تكون مقبولة المذاق وخالية من الروائح ويفضل أن تكون حرارتها منخفضة .

وتحتوي مياه المصادر السطحية عادة على بعض الشوائب ولذلك تعتبر غير صالحة للاستهلاك الآدمي الا بعد معالجتها بالطرق المناسبة ، وقد تكون مياه الصرف السبب الرئيسي في تلوث مياه الأنهار ولكن أخطر تلك الأسباب هو التخلص من الفضلات الآدمية بالقائها في مجاري الانهار . وتفوق المياه الجوفية المياه السطحية في أن الأولى تكون عادة أكثر شفافية ونقاء سواء كان ذلك فيما يختص بالمواد العالقة أو الميكروبات ، هذا بالاضافة الى أنها تكون عادة ذات درجة حرارة منخفضة نسبيا خلال فصل الصيف ، وقد يعيب المياه الجوفية عدم كفايتها للأعداد الكبيرة واحتواؤها على بعض الاملاح التي قد تؤثر على مذاقها ، الا أنه يجب عدم النظر الى هذه الاملاح على انها ضارة بصحة الانسان اذ ان بعضها كأملاح الكالسيوم يعتبر وجوده اساسيا للمحافظة على الصحة العامة للفرد في حين أن البعض الآخر يجب التخلص منه لضرره مثل املاح المنجنيز ، وهذه لحسن الحظ نادرة الوجود .

وتتوقف طريقة تنقية المياه على الغرض من استعمالها ، فالتخلص من الميكروبات والمواد العالقة هما اهم خطوتين في تنقية مياه الشرب في حين تعتبر ازالة عسر الماء خطوة أساسية بالغة الاهمية قبل استعمال الماء في الأغراض الصناعية ، ويأتي غاز الكلور في المقام الأول كمطهر للماء من البكتيريا الضارة تليه الأشعة فوق البنفسجية ثم غاز الأوزون . ويتوقف استعمال أي من هذه العوامل في مكان ما على وفرته وسهولة الحصول عليه .

تتضمن الخطوات الرئيسية لتنقية الماء لأغراض الشرب :

اولا : التهوية .

ثانيا : اضافة مواد كيماوية لترسيب المواد العالقة .

ثالثا : الترشيح .

رابعا : اضافة مواد معقمة .

وتعتبر خطوة تهوية المياه أقل الخطوات انتشارا اذ أنه قليلا ما نلجأ اليها عند استخدام مياه من مصدر سطحي ، وقد لا نلجأ اليها بالمرة اذا كان المصدر جوفيا .

وتكون هذه الخطوة غاية في الأهمية اذا كان الماء محتويا على غازات متخلفة من تحلل بعض المواد العضوية ، وتصبح التهوية عديمة الجدوى اذا كانت الرائحة غير المقبولة في الماء ناتجة عن ذوبان مواد غير متطايرة فيه ، وهذه تنتج ايضا من تحلل المواد العضوية . وقد لوحظ أن قدرا غير قليل من الحديد والمنجنيز الذائب في الماء يترسب أثناء عملية التهوية .

وكما هو الحال في خطوة التهوية السابق ذكرها ، فمن النادر أن نحتاج الى ترسيب مواد عالقة في المياه الجوفية اذ أنها غالبا ما تكون صافية رقراقة بعكس مياه الأنهار التي تحتوي دائما على مثل هذه المواد ، لذلك تضاف الى مياه الأنهار مواد كيماوية أهمها كبريتات الألومنيوم والجير وهذه تقوم بعملية الترسيب اللازمة .

بعد ذلك يأتي دور الترشيح الذي يتم خلال طبقات من الرمل والحصى تعمل عمل المرشح وتمنع مرور الرواسب وتسمح بمرور الماء النقي ، وقد تحتاج هذه المرشحات من آن لآخر الى دفع قدر من الماء فيها من أسفل الى أعلى وذلك حتى تتخلص مما تخلف في مسامها من رواسب .

يتم بعد ذلك تعقيم الماء بعديد من الطرق أقلها تكاليف واكثرها انتشارا وفاعلية اضافة غاز الكلور للماء ، وغالبا ما يكون الماء المعالج بالخطوات السابقة خاليا من البكتيريا الضارة . وعلى الرغم من ذلك يضاف الكلور الى الماء الخارج من المرشحات كاجراء وقائي للقضاء على البقية الباقية من البكتيريا .

يأتي استعمال الماء في اغراض الغسل وكمصدر للبخار في الصناعة في المرتبة الثانية بعد استعماله في اغراض الشرب والطبخ .

وهنا يجب ان يكون الماء يسرا وليس عسرا ، أي يعطي رغوة مع الصابون بسهولة . وينتج عسر الماء من احتوائه على بعض املاح الكالسيوم والمغنيسيوم التي تمنع تكون الرغوة ومن ثم يصعب استخدام هذا الماء في عمليات الغسل ، أو قد تترسب هذه الاملاح على جدران الغلايات من الداخل متسببة في تصدعها او انفجارها . وهناك طرق عديدة لازالة عسر الماء أهمها اضافة صودا الغسل اليه فينفصل الكالسيوم والمغنيسيوم على هيئة املاح غير ذائبة ، يسهل التخلص منها بالترشيح . وتجدر الاشارة هنا الى انه مع عدم صلاحية الماء العسر للاغراض المذكورة فقد يكون اكثر فائدة للصحة العامة للانسان لاحتوائه على عنصر الكالسيوم اللازم لبناء العظام والاسنان . ويمكننا ان نتصور أهمية الماء لجسم الانسان اذا علمنا ان الانسان يمكنه ان يعيش بدون غذاء لمدة اسابيع عديدة في حين انه لا يقدر على العيش بدون ماء ولو لأيام قليلة .

مم يتركب هذا الماء وما هو دوره البالغ الأهمية في العمليات الحيوية التي تتم في جسم الانسان ؟

الماء سائل شفاف عديم الطعم والرائحة في حالته النقية ، ويتركب من عنصري الهيدروجين والاوكسجين بنسبة ذرتين من الاول الى ذرة من الثاني ، ولم يجد العلماء مادة تحتل في حياة الانسان مكانة كالتي يحتلها الماء فاتفقوا على اعتبار نقطتي تجمده وغليانه درجتي الصفر والمائة في التدريج المئوي لقياس درجات الحرارة . وليس للماء اي قيمة حرارية كباقي المواد الغذائية ولا يتأثر بمختلف انواع العصارات المعوية بل يمتص على صورته الاصلية . وبالرغم من ذلك فانه مع ألياف الخضر التي لا تتأثر ايضا بعملية الهضم يكونان الهيكل العام

لجميع ما تحتويه القناة الهضمية .

ويكون الماء ثلثي وزن جسم الانسان ، فالرجل العادي يحتوي جسمه على حوالي ١٠٠ رطل من الماء يفقد منها يوميا نصف جالون في المتوسط . ولذلك يلزم تعويض هذه الكمية يوميا ليس بالضرورة عن طريق الشرب لأن قدرا من هذا الماء يدخل في تركيب الاغذية التي تتراوح نسبة الماء فيها من ٨٪ كما في الحبوب الى ٩٠ في المائة كما في الخضر . وقد كان المعتقد الى عهد قريب ان تناول الماء خلال الوجبات يعطل عملية الهضم ولكن الابحاث الحديثة اثبتت عكس ذلك بشرط ان تكون كمية الماء المتناول معتدلة وألا يستعمل كوسيلة لابتلاع غذاء غير جيد المضغ ، ويمكن لجرعة من الماء قبل طعام الافطار ان تعمل عمل ملين ، خاصة اذا اضيف اليها شيء من الملح .

ويعتبر الماء الوسط الأمثل الذي تتم فيه جميع التغيرات الكيماوية في جسم الانسان ، وهو ايضا وسيلة نقل نواتج هذه التغيرات الكيماوية من مكان لآخر ، فلا بد من وجوده لاتمام عملية الهضم ، وبعد ذلك ينتقل الغذاء المهضوم على متن الهيكل المكون من الماء وألياف الخضر خلال الأمعاء حيث تتم عملية الامتصاص للغذاء ومعه بعض الماء حتى يمكن لهذا المحلول او المستحلب ان يتم توزيعه بواسطة الدم – الذي يتكون من ٩٠ في المائة من الماء – على مختلف انسجة الجسم . وعلى هيئة محلول مائي ايضا تتخلص انسجة الجسم المختلفة من نواتج احتراق المواد الغذائية حتى يمكن للدم ان ينقلها الى الكليتين اللتين تعملان على طرد هذه الفضلات من الجسم على صورة البول الذي يتكون من ٩٧ في المائة ماء .

وقد لاحظ بعض العلماء ان حوالي ١/٤ جالون من اللعاب و ١/٢ جالون من عصير المعدة بالاضافة الى حوالي ١/٢ جالون من العصير المعوي تصب يوميا في القناة الهضمية للانسان ثم تمتص مرة اخرى من الامعاء مع الغذاء بعد هضمه وبذلك يحتفظ جسم الانسان بمحتواه المائي ، كذلك لا تفرط الكليتان في كل الماء الذي يصل اليهما بل تعيد بعضه الى الدم بعد فصل المواد الضارة منه .

ويشعر الانسان والحيوان بالعطش اذا فقد جسمه قدرا ولو بسيطا من الماء ، ومن العوامل التي تساعد على ان يفقد الجسم الماء استنشاق الهواء الجاف ، وتناول اية اغذية جافة ، والرياضة ، والعرق ، والاسهال ، ونزف الدم ، والتبول الزائد عن المعدل كما في حالة مرض السكر . ومما يدعو الى الدهشة ان الانسان يمكنه ان يفقد كل احتياطي جسمه من الجليكوجين والدهن ونصف ما يحتويه جسمه من البروتين دون خطر كبير في حين أنه يتعرض لأشد الخطر اذا فقد ١٠ في المائة من المحتوى المائي لجسمه وربما يفقد حياته اذا وصلت هذه النسبة الى ٢٠ – ٢٢ في المائة .



شراهة أشعب

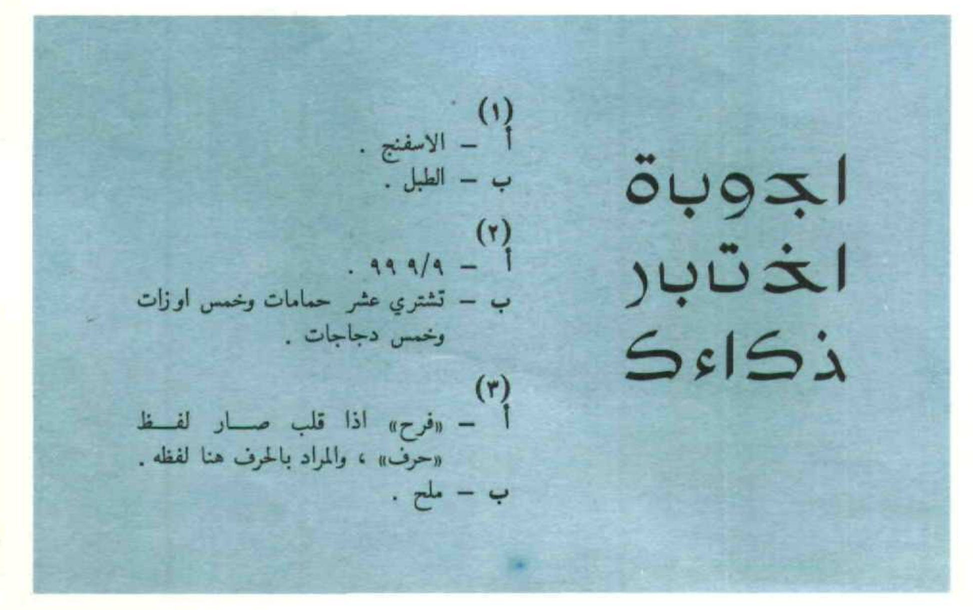
حضر اشعب مأدبة قدم فيها جدي مشوي ، فانهال على الجدي ، وجعل يسرع في اكله بنهم وشراهة ، فقال له صاحب الدعوة : «اراك تأكل الجدي بغيظ وحرد كأن امه قد نطحتك» فرد عليه اشعب قائلا : «وأراك تشفق عليه كأن امه قد ارضعتك» .

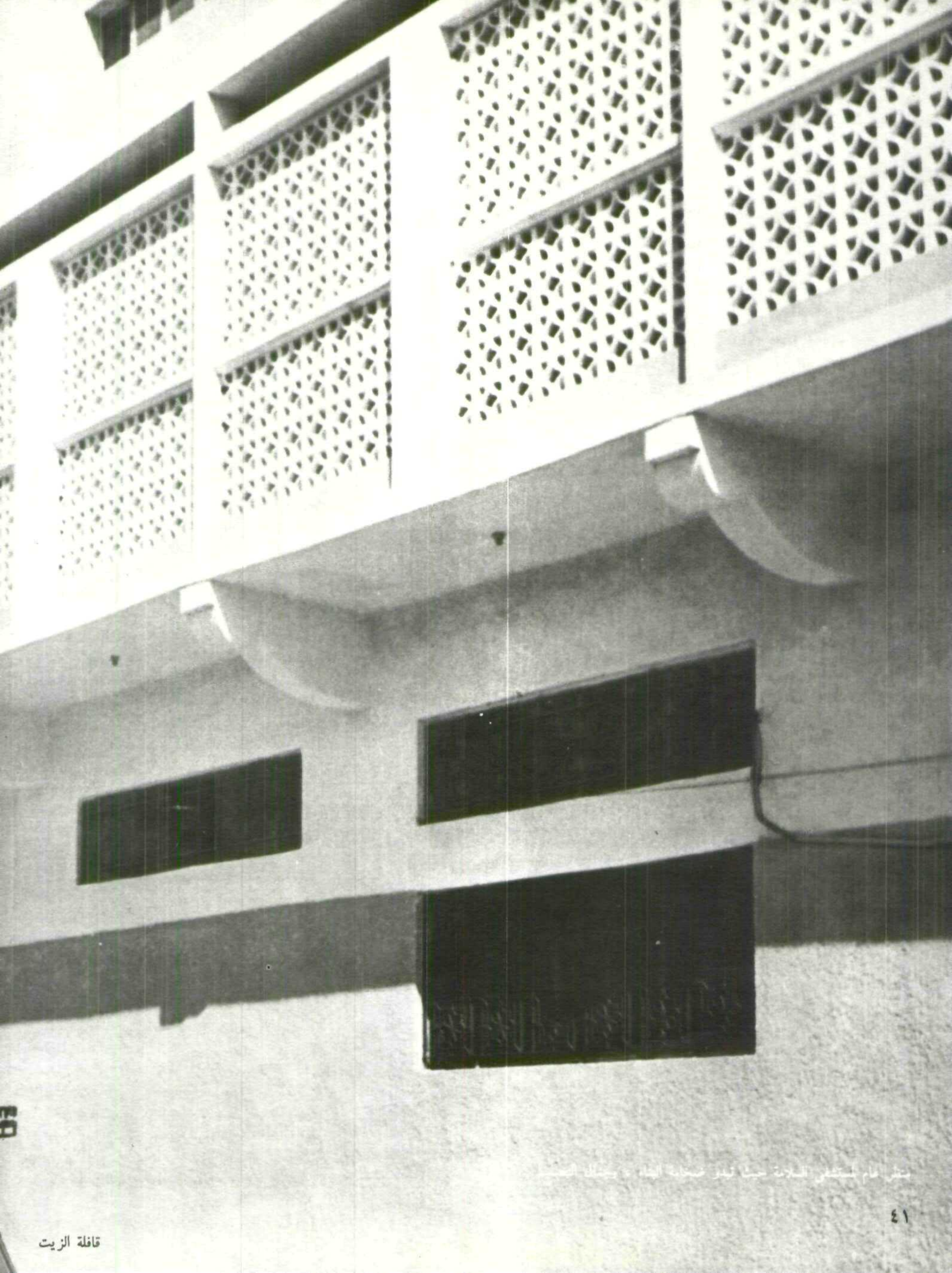
نزهة

قام جحا ولفيف من اصحابه برحلة الى احد البساتين الغناء ، وبعد ان قضوا فيه يوما ممتعا ، وحان موعد العودة الى منازلهم ، عز عليهم ان يفارقوا تلك المناظر الطبيعية الخلابة ، فاتفقوا فيما بينهم على قضاء ايام اخر في ذلك البستان بشرط ان يتعهد كل واحد منهم بتقديم بعض ما يحتاجونه من طعام وشراب . فقال الاول : «عليّ اللحم والأرز» . وقال الثاني : «وعليّ الخبز والسمن» . وقال الثالث : «وعلي شطائر الحلوى» . وقال الرابع : «وعليّ الخضار والفاكهة» . ثم جاء دور جحا فقال : «عليّ لعنة الله ان فارقتكم ، ولو مكثتم هنا سنة كاملة» !

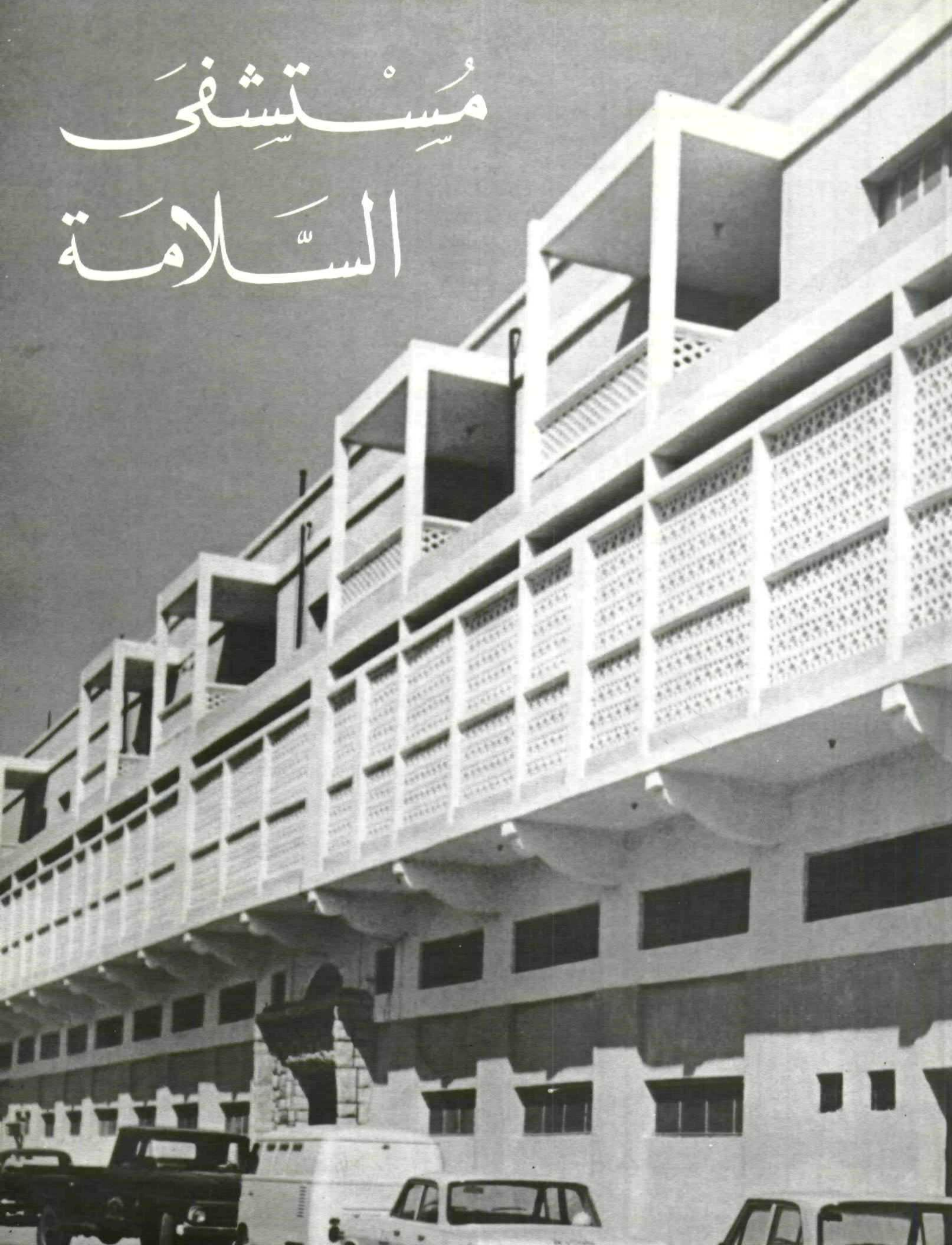
ثقيل الدم

جاء ثقيل الى الجاحظ وقال له : «سمعت ان لك ألف جواب مسكت فعلمني منها» . فأجاب الجاحظ : «لك ما تريد» ، فقال الثقيل : «اذا شتمني احدهم وقال لي ، يا ثقيل الدم ويا خفيف العقل ، فبماذا اجيبه ؟» فقال الجاحظ : «قل له .. صدقت» !





منظر عام لمستشفى الملاحة حيث تبدو ضخامة البناء ، وجمال التصميم


مُسْتِشفَى
السَّلامَة

لعل اول مستشفى اهلي تم تأسيسه في مدينة (الخبر) في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، هو «مستشفى الخبر للتوليد والاطفال» ، وكان ذلك في اواخر عام ١٣٧٧ هـ . ومع ان البناء لم يكن في الاصل قد شيد ليكون مستشفى ، بل كان فندقا ثم حول الى مستشفى بعد ادخال بعض التعديلات عليه ، الا انه ، في ذلك الوقت الذي كانت المنطقة فيه بأمس الحاجة الى المستشفيات ، كان هذا المستشفى ذا اهمية بالغة ، فخدم مدينة (الخبر) ، بل المنطقة الشرقية بأسرها ، خدمات انسانية قيمة .

اما اليوم ، وبعد ان توفرت المستشفيات الحكومية والاهلية في شتى ارجاء المنطقة ، ومنها مدينة (الخبر) ، رأى اصحاب «مستشفى الخبر للتوليد والاطفال» ضرورة مجاراة سنة التطور ، والتمشي مع عجلة الزمن ، ونزولا عند رغبة المواطنين وتشجيعهم ، قاموا بخطوتهم التوسعية الكبيرة ، فسعوا لتشييد بناء حديث في بقعة هادئة في مدينة (الخبر) ، صمم خصيصا ليكون مستشفى عاما مجهزا بأحدث الوسائل والمعدات لاستقبال مختلف المرضى من رجال ونساء وأطفال . وقد باشر هذا المستشفى الجديد اعماله في اوائل شهر رمضان الماضي تحت اسم جديد له هو «مستشفى السلامة» .

ولدى سؤال احد السادة اصحاب المستشفى عن سبب اختيار اسم «السلامة» للمستشفى الذي يملكونه ، اجاب بقوله «ان السلامة هدف كل فرد في حياته اليومية ، كما انها — في الوقت نفسه — هدف المستشفى في اعماله .. ففي الاسم تذكير دائم للعاملين فيه لاتبـاع اصول السلامة في اعمالهم ، والتفاني في خدمة الصالح العام» .

تصميم المستشفى

روعي عند بناء المستشفى ان يكون تصميمه على احدث الطرق والنظريات المتبعة في الوقت الحاضر في بناء المستشفيات الحديثة ، لذا صممت اجنحته بحيث يستقل كل جناح عن الآخر استقلالا تاما يحول دون انتقال العدوى من اجنحة المرضى المصابين بالامراض المعدية الى بقية الاجنحة . هذا ، بالاضافة الى ان استقلال الاجنحة بعضها عن بعض يساعد على توفير حسن العناية والراحة والهدوء للمرضى . ولقد زودت اجنحة المستشفى وغرفه بأجهزة خاصة تيسر للمريض سماع الموسيقى الخفيفة التي تبعث في نفسه النشوة والطمأنينة .

أجنحة المستشفى

ينقسم المستشفى الى عدة اجنحة يختص كل جناح منها بعمل معين . فهناك جناح خاص بالرجال ، وجناح آخر خاص بالنساء ، وجناح ثالث خاص بالاطفال . هذا ، وينقسم كل جناح من هذه الاجنحة الثلاثة الى اقسام اخرى داخلية بحيث يستقل كل قسم منها بنوع معين من المرضى حسب نوع المرض الذي يعانونه . فهناك اقسام للامراض الباطنية ، وللجراحة ، وللامراض المعدية و .. هكذا . اما بخصوص عدد الاسرة التي يحتوي عليها المستشفى فهو ٢٠٠ سرير ، ١٢٠ منها للاطفال والباقي للبالغين .

جناح النساء

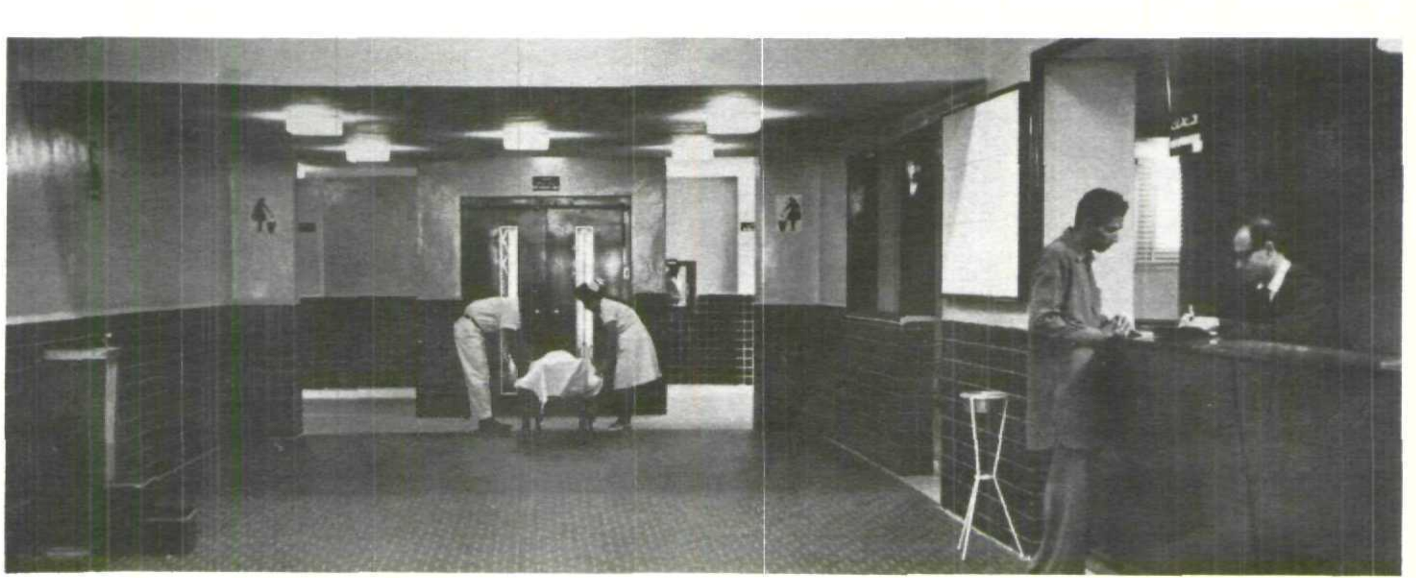
وهو جناح خاص مستقل تمام الاستقلال عن بقية الاجنحة ومجهز بأحدث الآلات الضرورية في عمليات التوليد . فالى جانب غرفة التوليد الرئيسية الملحقة به ، توجد هناك ايضا غرفة اخرى لحالات الولادة الطارئة .

جناح الأطفال

وأهم ما يلفت النظر في هذا الجناح وجود قسم خاص به يحتوي على ٢٤ سرير حضانة كهربائيا ، وظيفتها حفظ الاطفال على درجة حرارة معينة شبيهة — الى حد ما — بدرجة حرارة رحم الأم .. فاذا ما حدث ان وضعت ام مولودها قبل موعد ولادته ، يوضع المولود في احد هذه الاسرة حتى يكتمل نموه ، وتصبح لديه المناعة الكافية لمواجهة الطبيعة الخارجية .

أقسام الأمراض المعدية

خصص المستشفى في كل جناح من اجنحته ، قسما خاصا للمصابين بالامراض المعدية .. بحيث يكون لكل مريض غرفة خاصة به تعزله عن بقية المرضى ، دفعا لانتقال العدوى . وقد زود كل قسم من تلك الاقسام ، سواء في اجنحة الرجال او النساء او الاطفال ، بجهاز تعقيم خاص تعقم بواسطته ثياب المريض والادوات التي يستعملها بدلا من نقلها الى جناح التعقيم المركزي في المستشفى .



مدخل المستشفى الرئيسي ، وفيه يجري استقبال المريض وتسجيل اسمه ، ومن ثم نقله بالمصعد الكهربائي الى السرير المعد له .

جَناحُ الجِراحَة

ويحتوي على غرفتين للعمليات الجراحية ، احداهما للعمليات الكبيرة ، والاخرى للعمليات البسيطة ، وقد زودت كلتا الغرفتين بأحدث الآلات والاجهزة والمعدات .

أقسام الأشعّة والمختبر والصّيدلة

توجد في المستشفى غرفتان للفحص بالاشعة ، تحتوي احداهما على آلة تصوير بالاشعة قوتها ٥٠ ملي امبير ، والثانية على آلة اخرى اكبر منها قوتها ٢٠٠ ملي امبير . هذا ، كما زود قسم الاشعة بجهاز خاص لاجراء الفحوص «الفلورسكوبية» على المريض عند الضرورة . اما المختبر .. فيتكون من ثلاث غرف متجاورة تجري فيها مختلف الفحوص المجهرية والتحاليل المختبرية الضرورية للتأكد من صحة تشخيص الطبيب للمرض الذي يشكو منه المريض . اما فيما يتعلق بالصيدلية



احدى غرف العمليات في المستشفى .

التابعة للمستشفى فهي مزودة دائما بمختلف الادوية والعقاقير بحيث يمكنها تلبية الطلب على الدواء في حينه دونما اي تأخير .

الهيئَة الطِبّيَة

تتألف هيئة المستشفى الطبية من عدد كبير من الاطباء والممرضات والاخصائيين في جميع المجالات التي يحتاج اليها المستشفى في قيامه بأعماله الانسانية خير قيام . وقد حرصت ادارة المستشفى على التعاقد مع اطباء متخصصين من ذوي الخبرات الطويلة للعمل في المستشفى كل في



سعادة الطفل الصغير تعكس حسن رعاية الممرضة .



جانب من احدى غرف حضانة الاطفال المولودين قبل موعد ولادتهم .



النظافة والهدوء وحسن الرعاية .. هي من اهم ما يحتاج اليه المريض .

ميدانه .. فهناك اطباء للامراض الباطنية ، وأمراض القلب ، والجراحة العامة ، وأمراض الاطفال ، والتوليد ، وأمراض النساء . والجدير بالذكر ان بين هؤلاء الاطباء من هو حائز على درجة الإستاذية من اكبر جامعات العالم في الفرع المتخصص فيه .

أرامكو ومستشفى السلامة

عند البدء في انشاء هذا المستشفى الجديد ، قامت شركة ارامكو عن طريق ادارة التنمية الصناعية المحلية التابعة لها ، بتقديم المشورة الفنية التي تقدمها الشركة عادة عند قيام مثل هذه المشاريع الاهلية في المنطقة الشرقية ، اما بعد ان تم تأسيس المستشفى ، فقد انتدبت الشركة لجنة من الادارة الطبية فيها ، لمعاينة المستشفى والكشف على مرافقه ، ومعرفة امكاناته ومدى العناية التي بوسعه ان يقدمها لزبائنه . ولما وجدت الشركة المستشفى على مستوى عال من ناحية التصميم والامكانات والعناية ، اقدمت على ارسال بعض المرضى من موظفيها وعائلاتهم ، ممن يقيمون في مدينة (الخبر) او في ما يجاورها ، للاستشفاء فيه . هذا ، الى جانب ما تقوم به الادارة الطبية في ارامكو من تفتيش دوري للمستشفى ، وتقديم المشورة والنصح للمسؤولين فيه ، وايفاد فنيين من قسم الطب الوقائي التابع لها لمراقبة طرق تحضير الطعام للمرضى والتأكد من انها تتم وفقا للشروط الصحية المطلوبة .

احد فنيي الطب الوقائي في ارامكو يشرح لعمال المطبخ كيفية غسل الخضار وفق الطرق الصحية .

تصوير : علي خليفة








• «آخر كلمات العقاد» كتاب ممتع صنفه الاستاذ عامر العقاد مشتملا على طائفة مختارة من الحكم والاقوال المأثورة التي جرى بها قلم عمه الاديب الكبير الراحل عباس محمود العقاد. وللكتاب مقدمة مسهبة فيها جوانب عن حياة العقاد وشخصيته لا يعرفها عنه الا المقربون.

• «البارودي رائد الشعر الحديث» بحث كبير اصدره الدكتور شوقي ضيف، درس فيه سيرة هذا الشاعر الكبير وحلل فيه خصائص شعره باعتباره باعثا للشعر الحديث.

ومن كتب السيرة التي صدرت اخيرا «أبو العلاء المعري» للدكتورة بنت الشاطىء و «أحمد لطفي السيد» للدكتور حسين فوزي النجار و «أبوجعفر المنصور الخليفة العباسي» للأستاذ عبد السلام رستم.

• المؤرخ الاستاذ الدكتور عبد الرحمن زكي اصدر كتيبا جميلا عن «الحلي في التاريخ والفن».

• اخرج الاستاذ انور الجندي كتابا عنوانه «مصابيح على الطريق» روى فيه طرفا من حياته الباكرة والبيئة التي عاش فيها وسجل خواطره في أول الشباب.

• الشاعر المهجري الاستاذ شفيق معلوف أصدر مجموعة من الاقاصيص عنوانها «شرارة» تميزت بأسلوبها الذي يحاكي الشعر. وجوها الذي تتراءى فيه بيئة المهجر.

• أصدر الاستاذ جمال الفرا كتابا عنوانه «دنيا المغتربين» تحدث فيه عن المغتربين الذين عرفهم عندما عاش في امريكا اللاتينية ردحا من الزمن.

• الناقد الكبير الاستاذ سيد قطب صدر له كتاب جديد عنوانه «معالم في الطريق».

• «نفحات الخليـــج» عنوان الديوان الذي اصدره الاديب الكويتي الاستاذ عبدالله سنان المحمد، وكتب مقدمته الاستاذ عبدالله زكريا الانصاري.

• «المركاز» ديوان كبير صدر للشاعر السعودي المعروف الاستاذ احمد قنديل.

• ترجم الشاعر الاستاذ محمد اسعد ولاية، طائفة من قصائد الشاعر الفرنسي «لامرتين» وأصدرها بعنوان «مختارات من قصائد لامرتين». بعض هذا الشعر مترجم نثرا، وبعضه مترجم شعرا.

• الاستاذ نقولا يوسف اصدر طبعة جديدة من رواية مطولة له عنوانها «الهام».

• مجموعات جديدة من الاقاصيص صدرت اخيرا منها «صور من الانسان» للاستاذ ابراهيم المصري، و «حدث ذات ليلة» للاستاذ محمود البدوي، و «ألوان على طبق» للاستاذ يعقوب العودات الملقب بالبدوي الملثم، و «سنوات الحب» للاستاذ امين يوسف غراب.

• صدرت طبعة ثانية موسعة من كتاب «النثر المهجري: المضمون وصورة التعبير» للدكتور عبد الكريم الأشتر.

• صدرت الترجمة العربية الكاملة لكتاب «علم التاريخ عند المسلمين» من تأليف فرانز روزنتال، وترجمة الدكتور صالح احمد العلي، ومراجعة الاستاذ محمد توفيق حسين.

• اصدر الاستاذ رياض المعلوف كتيبا اشتمل على فصل وضعه والده العلامة الراحل عيسى اسكندر المعلوف بعنوان «من طرائف العربية».

• الدكتور لويس عوض اصدر كتابا باللغة الانكليزية عنوانه «اسطورة بروميثيوس في الأدب الانجليزي والفرنسي».

• الاستاذ محمد عبد الغني حسن اخرج كتابا عن «الفلاح في الأدب العربي» تحدث فيه عن الادباء والشعراء الذين اشاروا في آثارهم للفلاح، وطريقة كل منهم في معالجة هذا الموضوع.

• الاديب المغربي الاستاذ محمد الصباغ اصدر كتابا عنوانه «عنقود دندي» ضم طائفة من خواطره بأسلوبه الشاعري الرمزي الذي عرف به.

• ترجمت الدكتورة نوال السعداوي رواية «شجرة تنمو في بروكلن» من تأليف «بيتي سميث»، وراجع الترجمة الاستاذ حلمي مراد.

كما ترجم الاستاذ حسن عبد المقصود حسن مسرحية «كلهم اولادي» للكاتب الامريكي آرثر ملر، وراجع الترجمة الدكتور عبد الغني عبدالله خلف الله.

• اصدر الاستاذ علي حسب الله كتابا عن «اصول التشريع الاسلامي».

• من الكتب العلمية التي صدرت اخيرا، «مبادىء علم الاستراتجرافيا» لكارل دنبر وجون روجرز وترجمة الدكاترة محمد يوسف حسن، ومراد ابراهيم يوسف، ومحمد العربي فوزي، ومراجعة الدكتور محمد ابراهيم فارس. و «دليل المعمل لكيمياء الكليات» من تأليف طائفة من العلماء، وترجمة الدكاترة محمود أبو العمائم، وحسن سمور، وصالح احمد عوض، ويحيى براده، وتقديم الدكتور حسين سعيد، ومراجعة الدكتور احمد مصطفى. و «حقيقة السرطان» تأليف تشارلس كاميرون وترجمة الدكتور كمال سعيد. و «مخلوقات كوكبنا الارضي» تأليف جوزيف جارلند، وترجمة الاستاذ عبد المنعم سلام. و «البعثات العلمية الشهيرة» تأليف ريموند هولدن، وترجمة الدكتور سيد رمضان هدارة. و «التلفزيون» تأليف ادورد مستدارد، وترجمة الدكتور محمد صابر سليم.

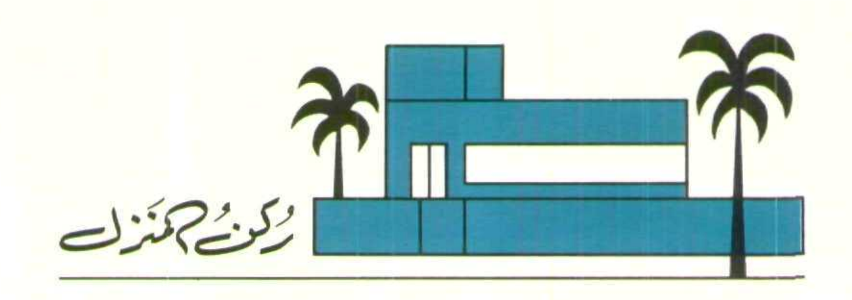
• «النقائص والنجاح» عنوان كتاب تربوي للاستاذ ضياء الدين أبو الحب.

• الاستاذ فوزي عبد القادر الميلادي اصدر كتابا عنوانه «جولة مع أدباء شمال افريقيا» يعرف فيه ببعض أدباء تونس والجزائر وليبيا والمغرب.

• صدرت طبعة جديدة من «ديوان حميد بن ثور الهلالي»، وفيه بائية أبي دؤاد الايادي من تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمني.

• «مقالات في النقد الأدبي»، كتاب جديد صدر للدكتور محمد مصطفى هدارة.

• الاديب العراقي الاستاذ يحيى الجبوري أصدر كتابا عن «شعر المخضرمين وأثر الاسلام فيه».



سعادتك العائلية

بقلم السيدة سميرة غطاس

السعادة الحقة التي تنشدينها ، يا سيدتي ، ليست في الغنى ، ولا في الجمال ، ولا في العلم ، ولا في الجاه . فهذه العناصر ، منفردة كانت او مجتمعة ، لا تستطيع ان تضمن قبسا منها في حياتك ، ما لم تكن السعادة نفسها نابعة من قلبك ووجدانك ومقيمة في ذات روحك .

ان السعادة ، يا سيدتي ، شغلنا الشاغل وهدفنا الاول والاخير في هذه الحياة .. فنحن مهما كانت مطامحنا والوسائل التي نتخذها في هذا السبيل ، نرى ان السعادة تكمن وراء كل مطمح وهدف . انها ، والحق يقال ، ضالتنا المنشودة وغاية غاياتنا .

وتحقيق السعادة فن ، كما ان التمتع بالحياة الذي يقربنا منها فن .. وهي ، على كل حال ، شيء نسبي وتحقيقها لا يمكن الا بنسب متفاوتة . لهذا كان على طالبها — ومن منا لا يطلبها — ان يتقن هذا الفن .

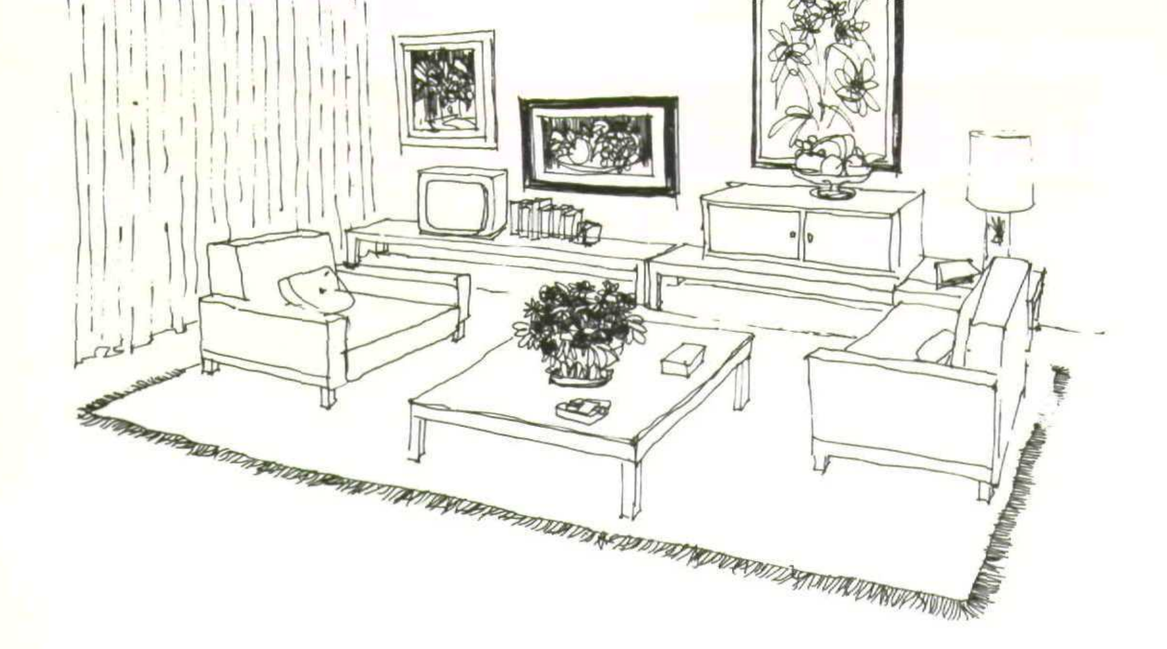
ونحن كثيرا ما نرى من الناس من تجمعت لديه جميع اسباب السعادة : المال ، والبنون ، والمنصب ، والجاه .. الخ ، فنغبطه ونقول هذا رجل سعيد حقا ، ولكن متى جلسنا اليه ساعة ، ودخلنا الى اعماق نفسه ، عرفنا انه كئيب حزين ، وألفيناه بعيدا عن السعادة بعد الثريا عن الثرى .

لو سألتني يا سيدتي عن اول شروط السعادة لأجبت على الفور : انها القناعة ، وبها اعني التوافق بين الواقع والخيال ، بين حقيقة وضعك وأحلامك ، بين الانسان الذي هو انت والانسان الذي تريدين ان تكونيه . وبهذا نستطيع ان ندرك كيف امكن لواحد من الناس ان يحصل على السعادة بينما حرم منها انسان آخر ، علما بأنهما يعيشان في اوضاع وظروف متشابهة .

والقناعة ليست كل شيء .. وأنا لا اريد ان يفهم من كلامي اني اضرب عرض الحائط بكل طموح وسعي ، كلا .. فهذا غير ما عنيته . فالذي اود ان اقوله هو : ان الحصول على السعادة يقتضي من الانسان اولا ان يكون قانعا في قرارة نفسه ، وان يكون واقعيا فلا يبني قصورا عاجية في الخيال ، ولا يشتط في تفكيره راكبا احلاما مجنحة الى عالم بعيد المنال . فابتعاد الانسان عن ادراك حقيقته ، مصدر لتعاسته ، ومجلبة لخيبة الأمل . وهو ما دام على هذه الحال ، فانه سيظل يدور في حلقة مفرغة ، وستظل يده قابضة على الريح .

سيدتي ، من هذا المنطلق ابدئي بتحقيق السعادة في بيتك : افهمي زوجك ، حاولي — قدر جهدك — اسعاده ، كوني أما صالحة ، وابتعدي عن خلق المشاكل والمتاعب التي تعكر صفو الحياة في منزلك . كوني شريكة لزوجك ، رفيقة ناصحة لأولادك ، مدبرة حكيمة لشؤون بيتك ، واختصري — قدر الامكان — من الاعتراض والشكوى والتذمر ، فهذه جميعها تساعد لا على حل المشاكل بل على شحن جو البيت بالغيوم المتلبدة القاتمة .

فالسعادة ، يا سيدتي في ذاتك ، ان عرفت ان تحصلي على نعمها . اصنعيها من الطينة التي بين يديك ، ومن العناصر المتوفرة امامك ، واطمحي الى الافضل والأسمى ، شرط ان تضعي قدميك على ارض ثابتة صلبة تقيهما وتقيك شر التعثر والهبوط .



مِنْ آدابِ المائدة

١ – لاحظي عند تناول الحساء عدم احداث صوت اثناء رشفه من الملعقة ، ومن الافضل رشف الحساء بالفم من جانب الملعقة لا من رأسها . واذا قدم «البسكوت» معه ، احرصي على الا تكسريه الى قطع وترشيه فوق صحنك ، بل تناوليه بيدك اليسرى قطعة قطعة ، واقضمي منه – دون احداث صوت – كلما تناولت ملعقة حساء .

٢ – متى تستعينين بأصابعك ؟ اكثر الاطعمة تصل الى الفم بواسطة الشوكة او الملعقة ، الا ان هناك بعضا من الاطعمة لا بد لك من ان تتناوليها بالاصابع دون اللجوء الى واسطة ، ومنها : الزيتون ، الخبز ، الكرفس والبسكوت .

٣ – اذا كنت ضيفة على المائدة ، يستحسن ألا تحملي صحون الطعام الرئيسية وتديريها على بقية الضيوف متطوعة . افعلي ذلك فقط عندما تطلب المضيفة منك ، وابدئي بتقديمها الى اقرب ضيفة اليك .

٤ – اذا حدث وانسكب صحن الحساء ، او كوب من الماء او اي شيء آخر على الطاولة او على ثيابك ، فمن اللياقة ان يكون اعتذارك مختصرا بقدر الامكان ، مخلصا وبصوت منخفض .

فنّ تعليق الصّوَر

كما ان اقتناء اللوحات الجميلة فن وذوق ، فان تعليق تلك اللوحات في مكان مناسب يظهر جمالها لا يقل عن ذلك اهمية .. فاذا اردت ان يمتدح ذوقك في اختيار اللوحات وفي اماكن تعليقها .. اتبعي النقاط التالية :

١ – علقي عددا قليلا من الصور في الغرفة الواحدة ، ويستحسن الا تعلقي صورة كبيرة على فسحة صغيرة من الجدار .

٢ – اختاري الصورة بحيث تكون من حجم وشكل متناسبين مع الجدار : الصورة المستطيلة للفسحة المستطيلة ، والصورة العمودية الضيقة للفسحة العمودية الضيقة . ويمكن وضع عدد من الصور العمودية معا في فسحة من الجدار لتكون بمجموعها شكلا مستطيلا .

٣ – ضعي معا الصور المتشابهة من حيث اللون والاطار ووحدة الموضوع .

٤ – علقي الصورة بحيث يقع وسطها على مستوى عين الرائي عندما يكون واقفا اي على مسافة ١٦٠ سنتيمترا تقريبا بين وسطها والارض . اما الصورة الكبيرة فيمكن تعليقها بحيث يقع النظر تحت وسطها بقليل . وعند تعليق مجموعة من الصور يستحسن ان يكون وسط المجموعة على مستوى عين الرائي .

٥ – لتعليق الصور استعملي سلكا قصيرا ، واربطيه من طرفي الصورة وعلقيها بمسمار في الجدار مع مراعاة عدم ظهور اي من المسمار او السلك .

صينيّة الحلوى بالكرز

المقادير

علبتان من جلي الكرز .
كوبان من الماء .
كوبان من الأناناس مع عصيره .
كوب واحد من الكرز المقطع .
$3/4$ الكوب من بسكوت (الفانيلا) المسحوق
بياض بيضتين .
كوب واحد من السكر .
كوبان من الكريما .

اذيبي (الجلي) في الماء ودعيه يبرد ، ثم اضيفي الكرز والاناناس ، وضعي المزيج في الثلاجة حتى يتجمد . ثم اخفقي المزيج ، وأضيفي اليه بياض البيضتين المخفوق جيدا بعد ان تكوني قد اضفت السكر اليه . أضيفي الكريما ، ثم ادهني الصينية بالزبدة ورشي البسكوت المسحوق على ارضها وجوانبها وصبي المزيج فيها ورشي ما تبقى من البسكوت على سطحها ، ثم ادخلي الصينية الى الثلاجة وابقيها هناك مدة ست ساعات تقريبا قبل تقديمها للأكل .

الصفحة الضاحكة

شيئاً تعرفه

الزوج : لماذا اراك كئيبة يا عزيزتي ؟
الزوجة : كلا ... لست كئيبة .
الزوج : اذن ، انت غارقة في التفكير ؟
الزوجة : نعم ، افكر في طريقة تمكنني من ان اسحب شيئا من جيبك ، انت تعرفه !

في مثل سنك

تقدم شاب في طلب يد فتاة من والدها . ولما سأله والد الفتاة عن عمره ، قال له الشاب : «٢٥ سنة» ، فرد عليه الأب : «متأسف ، فابنتي لا تزال صغيرة السن ، وانا لا ارضى ان تتزوج برجل اكبر منها سنا ... فاذا كنت ترغب فيها حقا ، انتظر بضع سنوات حتى تصبح في مثل سنك» !

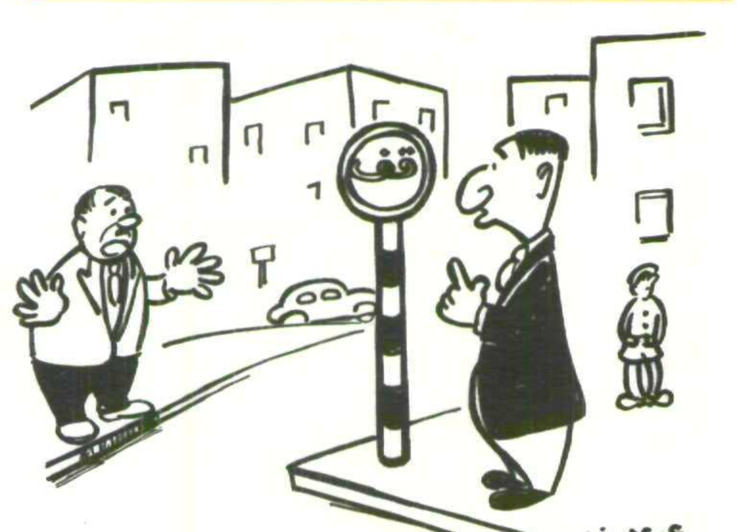
السهل الممتنع

المعلم للتلميذ : لماذا لا تجاوب ؟ هل السؤال صعب ؟
التلميذ : كلا .. ولكن الجواب صعب !

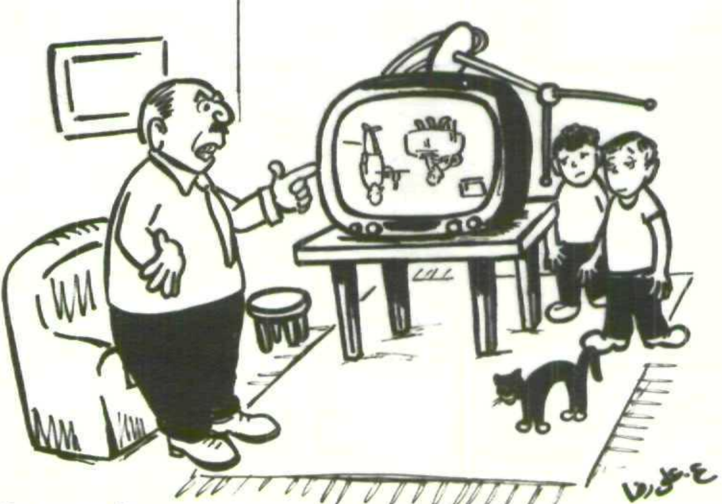
مفاجأة

الاولى : يصادف غدا عيد ميلاد زوجي وأريد ان اعد له مفاجأة تذهله !
الثانية : اخبريه بحقيقة عمرك !

مندوب الجريدة : ايه رأيك نعمل دعاية لمحلك الجديد و ... ننشر لك كام اعلان ؟
النجار : ما عندي مانع ... انت عليك الاعلان ، وانا علي .. النشر !

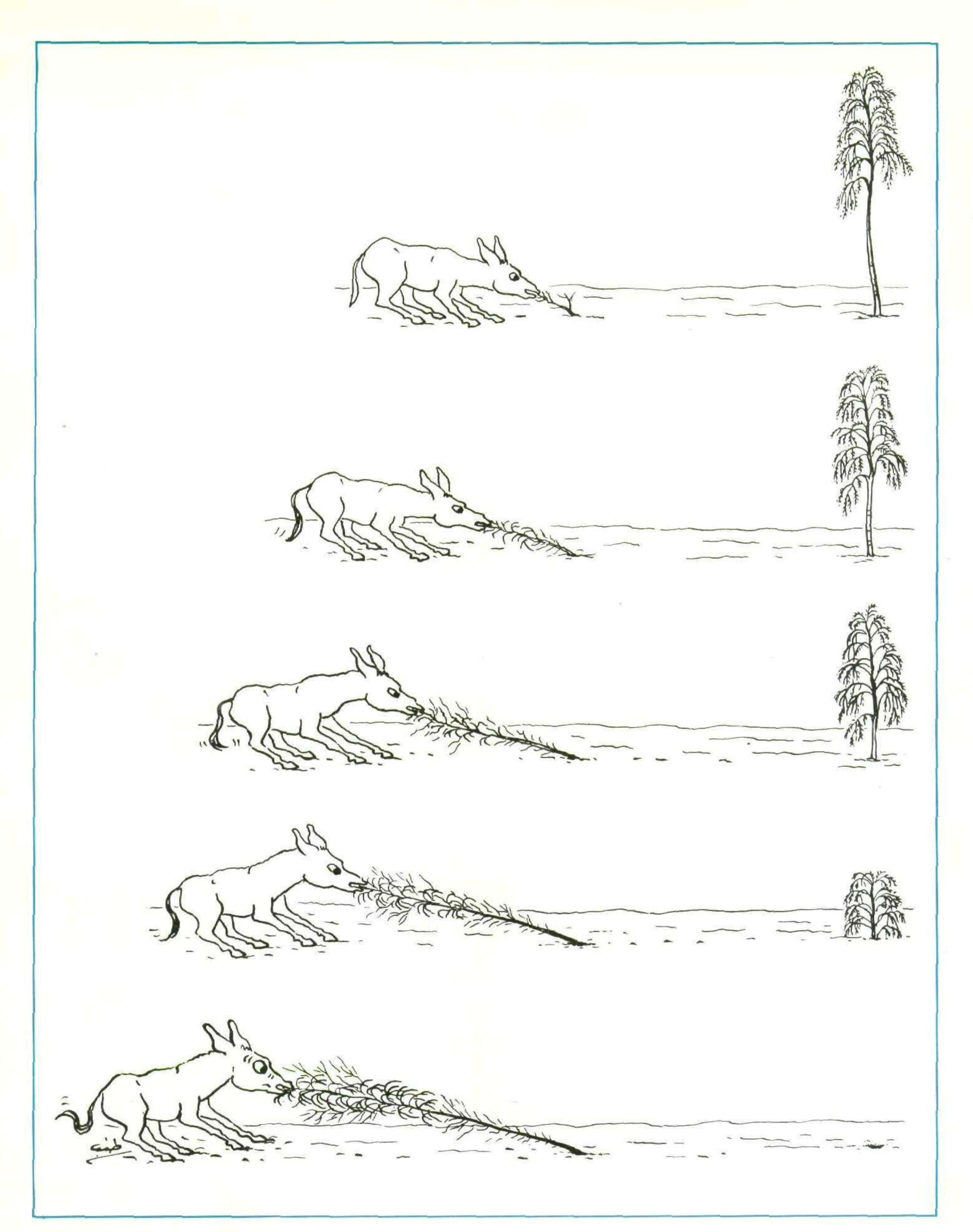


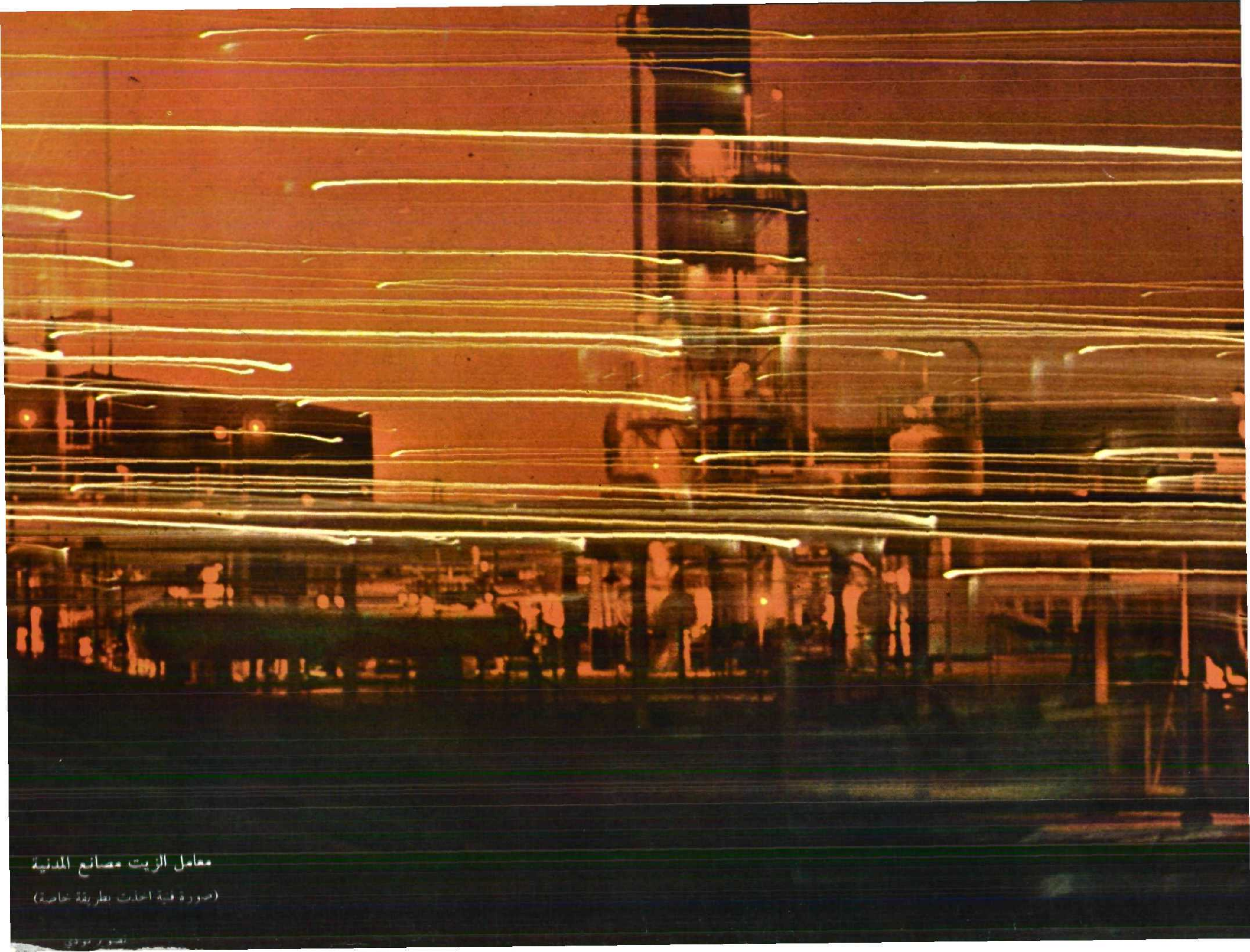
الاول : لماذا وقفت ؟
الثاني : حسب التعليمات ... فأنا رجل نظامي !



الأب : من منكم قلب «الأنتن» ؟

«بدون تعليق»





معامل الزيت مصانع المدنية

(صورة فنية اخذت بطريقة خاصة)